الاستحارفي اليمن..
حكايا صادمة واسباب ملتبسة

نبيل الصوفي: هل يقرأ الاصلاحيون أي إسلامية تحقق النهوض؟

نائف حسان يكتب عن سوريا المحاصرة بديناصورات البعث

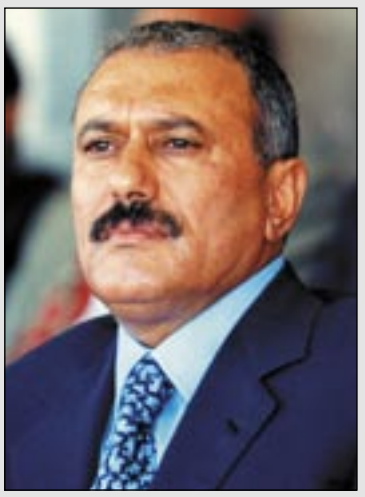

سجناء بين يدي ملايين الرئيس

ضحية جديدة للمستشفيات التي تحولت الى مسالخ

المعدا

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ٢٦ اكتوبر ٢٠٠٥ العدد (٣١) | Wed. 26 Oct. 2005 No. (31) | 30 ريالاً | 12 صفحة

مصدر قانوني لـ«النداء»:

بقاء المعسرين في السجون انتهاك صارخ للقانون

■ «النداء» - خاص:

يتجدد حضور مأساة مئات السجناء مع دنو عيد الفطر، في انتظار وعود اللجنة الرئاسية التي يتم تكليفها كل عام بزيارات السجون، وتعد قوائم مقترحة بالسجناء، وخاصة المعسرين الذين سيطلق سراحهم.

وكان الرئيس علي عبدالله صالح تبرع قبل عامين بـ٧٠مليون ريال، طبق مصادر متنوعة، لقضاء ديون المعسرين، لكن تلك المبالغ تم التلاعب بها أو تجميدها، بحسب تقارير لجنتي الحقوق والحريات في مجلسي الشورى والنواب.

وقال مصدر قانوني لـ"النداء" إن بقاء مئات السجناء المعسرين في السجن غير قانوني، وأوضح أن القانون لا يجيز الإبقاء على شخص، محكوم بعقوبة جنائية، في الحبس على ذمة المبالغ المحكوم بها. واستطرد:" يجب الافراج عن المحكوم بالحبس كعقوبة جنائية فور قضاء آخر يوم من مدة حبسه، ولا يجوز الإبقاء عليه محبوساً على ذمة مبالغ محكوم بها، سواء كغرامة أو كتعويض أو كاسترداد".

وبخصوص أن مئات الاشخاص مسجونون وفق أحكام أدانتهم بالحبس على ذمة مبالغ مالية، أكد المصدر أن هذه الاحكام في حكم المنعدمة قانوناً؛ " لأن القانون لا يجيز للقاضي ابتداع عقوبة كشرط لسداد المبالغ التي على ذمة هؤلاء المساجين".

وإذ لفت إلى أن الحبس الإكراهي لا يتم إلا بقرار من قاضي التنفيذ، وليس من قاضي الموضوع أو النيابة، شدَّد على أن استيفاء أي حق من محكوم عليه لا يجوز أن يتم برهن حريته. وزاد:" كل من كان رهن السجن على ذمة مبلغ محكوم به، فإن حبسه غير قانوني".

ونبه المصدر إلى أن الإكراه البدني (أي استبدال الحبس بالغرامة) لا يصح أن يتم بحكم قضائي، بل بموجب قرار من النيابة، على أن لا يتجاوز مدة ستة شهور، بواقع يوم حبس عن كل ١٠٠ ريال محكوم بها

التتمة في الصفحة ٢

ضمن أكثر من مئة ألف شخص سيعاملون كقوى فائضة

نحو ١٠٠٠٠ وزير ونائب ووكيل تركة سياسية أمام الخدمة

■ «النداء» - خاص:

تواجه وزارة الخدمة المدنية مشكلة جديدة أثارها تطبيق قانون استراتيجية الأجور مع الحاصلين على درجات عليا بقرارات سياسية، الذين لم يدرجوا ضمن الكادر الوظيفي الجديد باعتبارهم قوى فائضة.

وقالت مصادر مطلعة لـ"النداء" إن عدد الحاصلين على هذه الدرجات الوظيفية العليا وصل إلى عشرة آلاف، ما دفع الوزارة إلى التمسك بتطبيق الاستراتيجية بشأن الدرجات الوظيفية وشروط الحصول عليها.

وطبقاً للمصادر فإن نسبة كبيرة من العشرة آلاف هؤلاء حصلوا على درجاتهم (وزير،نائب وزير، وكيل، وكيل مساعد)، دون مؤهلات، وليسوا ضمن السلك الوظيفي للدولة.

وإذ لم نتمكن من التواصل مع وزير الخدمة المدنية، أكدت المصادر أنه حظي بدعم الرئيس لتطبيق وغربلة الممنوحين هذه الدرجات كونها مُنحت بطريقة "هوشلية" غير دقيقة.

وشكا عدد من الحاصلين على لهذه الدرجات الوزارة إلى رئيس الجمهورية كونها لم تدرجهم ضمن الكادر الوظيفي الجديد، غير أن الرئيس أقفل باب الشكوى بدعم اجراءات الوزارة.

ولم تدرج الوزارة غالبية الحاصلين على درجة وكيل مساعد ومافوق ضمن الكادر الوظيفي الجديد، ورفعتهم -ضمن عدد كبير من الموظفين لم يحصلوا على التسوية- إلى صندوق الخدمة باعتبارهم قوى فائضة.

وبموجب قانون الصندوق فسيتم الإستغناء عن الذي تقل خدمته عن ١٥ سنة مقابل مكافأة، وسيضاف لمن تجاوزت خدمته الـ١٥ سنة خمس سنوات أخرى سيحال بعدها إلى التقاعد. وحصل عدد كبير من الاشخاص طوال العقدين والنصف الماضيين على درجات وظيفية عليا مقابل تسويات سياسية وقبلية وشخصية وعائلية دون الاحتكام إلى قانون ينظم ذلك.

وتفيد المعلومات ان اجمالي الموظفين الذين لم تدرجهم الوزارة ضمن الكادر تجاوز المئة ألف موظف، بينهم موظفو المؤسسات التي تم تصفيتها، كالمؤسسة الخارجية للتجارة والحبوب.

● الصوفي

نجل قائد الحركة الانقلابية الناصرية يطالب برفات أبيه

● عيسى

■ «النداء» - خاص:

ناشد حمدان عيسى -نجل الشهيد عيسى محمد سيف الأمين الأسبق للتنظيم الناصري في اليمن- الرئيس علي عبدالله صالح الكشف عن مكان دفن جثمان والده، وتسليمه إلى الأسرة.

وقال حمدان لـ"النداء" إن أسرته تتوقع الاستجابة لمطلبها باعتباره حقاً مدنياً وانسانياً، كما تأمل إعادة الاعتبار لوالده وضمان حقوق اسرته، تمشياً مع النهج الذي أعلنه الرئيس علي عبدالله صالح بتعزيز التسامح والوئام الاجتماعي ومعالجة آثار الصراعات السياسية التي شهدتها البلاد منذ الستينيات.

التتمة في الصفحة ٢

رنا غانم: الائتلاف المدني شبكة تنسيق وليس اتحاداً

المخلافي: الحاكم يستخدم وزارة الشؤون لتشويه المنظمات غير الحكومية

■ كتب - عبدالحكيم هلال:

اتهم الدكتور محمد المخلافي – رئيس المرصد اليمني لحقوق الإنسان، حزب المؤتمر الشعبي العام، باستخدام وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ليس للسيطرة والوصاية فقط على منظمات المجتمع المدني، بل لتشويه صورتها كمحاولة لإحلال المؤسسات الخاصة بالمؤتمر الشعبي العام والحكومة محل منظمات المجتمع المدني العاملة، لأجل الاستئثار بالدعم الخارجي.

وجاءت تصريحات المخلافي ردا على تصريحات وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل علي صالح عبد الله، والتي اتهم فيها منظمات المجتمع المدني بنهب الأموال المخصصة لخدمة المجتمع المدني وإنفاقها لصالح الأغراض الحزبية. ووصف ائتلاف المجتمع المدني بأنه لا يمثل أكثر من مسخ يصدر البيانات الحزبية ويطلق الاتهامات دون أحساس بالمسؤولية، وقال إن المنظمات التي تحصل على التمويل الأجنبي لا تلتزم بالقانون، وانها عرضة للمسائلة القانونية

المخلافي، وحول اتهامات وكيل الوزارة لائتلاف المجتمع المدني، قال لـ"النداء": "هذا الأمر يتطلب من منظمات المجتمع المدني أن تزيد من تحالفها، وأن تعمل بالدرجة الأولى على إنهاء حالة الوصاية والتبعية للحكومة، بتغيير التشريع الذي لا يعطيها مركز الشريك، وإنما مركز التابع، والعمل من خلال المجتمع الدولي من أجل إيجاد بيئة آمنة تنهي حالة الملاحقة الدائمة لها عن طريق التخويف، بواسطة وسائل الاعلام، وباستخدام مسؤولي الحكومة".

وأضاف: " الائتلاف القائم حاليا بين منظمات المجتمع المدني، سيكون نواة لتحالف واسع للمنظمات، وهذا مبعث قلق للمسؤولين وأولادهم، ومصدر ذلك القلق، أن لا يتمكنوا من الاستيلاء على كل الدعم الخارجي المخصص للمجتمع المدني، أما الدعم الداخلي والحكومي بالذات فقد استولوا عليه بالكامل ".

● رنا

من جهتها، رنا غانم – المسؤول الإعلامي لمنتدى الشقائق، ومنسقة ائتلاف منظمات المجتمع المدني، قالت إن وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، أساءت فهم طبيعة الائتلاف واعتقدت بأنه اتحاد، والحقيقة أن الائتلاف لا يمثل اتحادا، وإنما يمثل توحيدا للمواقف والرؤى حول مناصرة الحقوق والحريات، وهو بمثابة شبكة للتنسيق بين المنظمات، وبالتالي فهو

التتمة في الصفحة ٢

الأهالي ينتظرون مبادرة فورية لتدارك مخلفات العهد السابق

أوقاف إب يطال المقابر.. والفساد يهدد مبانٍ تاريخية نفيسة

■ إب - إبراهيم البعداني:

منذ أن تم خلع عبدالحميد الأشول -مدير مكتب الأوقاف بمحافظة إب- من منصبه، وإحالته إلى المحاكمة بتهمة الفساد والإستحواذ على أوقاف المحافظة بطرق غير شرعية أو قانونية، والغموض يخيم على مكتب أوقاف إب، وماتزال عشرات الاسئلة تبحث عن إجابات شافية.

تُعد إب من اكبر محافظات الجمهورية امتلاكاً للأوقاف التي كان من المفترض أن تستخدم في خدمة التنمية البشرية، وإنعاش الاقتصاد المحلي.

وعندما تحاول أن تعرف ماذا جرى لأوقاف إب، وإلى أين يذهب ريعها، فإنك ستصاب بالدهشة والانبهار، عندما تجد أن ما كان يسمى أو ما تبقى من أوقاف إب، كان بيد نفر من سماسرة الاوقاف الذين تسببوا في حرمان الكثير من أبناء إب من الاستفادة من أوقاف مدينتهم.

وعندما تطرق أبواب المكتب وتفتش في سجلاته سيتضح لك ان عليه مديونية تصل إلى أكثر من ٣٥٠ مليون ريال، لعديد من المقاولين وبعض الجهات الأخرى.

وعندما تسلمت الادارة الجديدة العمل كان رصيد المكتب (صفر ريال)، ويدهشك أكثر عندما تعرف أن المكتب تم استلامه من المدير السابق "المخلوع" دون إجراء دورة تسليم.

الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، والنيابة العامة لم يكونوا غافلين هذه المرة حيث تمكنوا من ضبط المدير السابق متلبساً بالفساد، ومن ثم جرى خلعه من منصبه وإيداعه السجن للتحقيق معه ومع عدد من الموظفين المتورطين. ويبلغ عدد القضايا التي تتعلق بأوقاف إب المنظورة أمام النيابة والمحاكم ٩٤ قضية.

السطو على أراضي وممتلكات الأوقاف بالمحافظة طال المقابر، إذ

التتمة في الصفحة ٢

إستغاثة من سجين في قضية لم تُذكر

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة الرئيس القائد
(أودعت بلا قضية، واحترق أولادي في البيت ولا أعرف مصيرهم).

فخامة الأخ المشير علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية، القائد الأعلى للقوات المسلحة، مضى عليَّ في السجن سنة وخمسة أشهر وستة أيام إلى يوم تحرير استغاثتي هذه إلى فخامتكم.

عدتُ إلى تعز عندما سمعت باحتراق بيتي وبه زوجتي وأطفالي، فوجدت أن الزوجة قد توفيت والاطفال في مستشفى الثورة بتعز تحت العناية المركزة.

وكوني أحد افراد الأمن المركزي وأبلغ من العمر ٤٥ سنة لا امتلك ماقد يُطلب مني لمداواة اطفالي إن كانوا الآن على قيد الحياة.

توجهتُ إلى قيادتي وإلى قائد المنطقة الشمالية الغربية الذي اطلع على مأساتي وتعاطف معي كثيراً.

وفجأة وجدت نفسي في السجن المركزي لا أعلم ما جريرتي ومن أودعني السجن، وما مصير أولادي.

لم أعرف مع أي جهة أتخاطب.

وبعد متابعتي لإدارة السجن تفضل الأخ مدير السجن بطلبي إليه وأطلعته على امري، وبدوره تفاعل معي مشكوراً ووجه قسم الاستقبال بإفادته عن جهة حبسي ونوع قضيتي، حيث أفادوه بأني مودع من قبل قيادة المنطقة الشمالية الغربية بقضية لم تُذكر، ثم حرر مذكرة لقيادة المنطقة، ولم أعرف جوابها، ولكنه تواصل تلفونياً بقائد المنطقة فأخبره بأنني لست سجيناً من طرفه بل من قيادة الأمن المركزي، ثم حررت مذكرة من نيابة السجن إلى النائب العام لم أعرف جوابها.

طالبتُ بإحالتي المحكمة إن كان عليَّ قضية، أو إطلاق سراحي حتى أرى ما آل إليه أمر أطفالي، لكن إلى يومنا هذا لم أجد من يسمعني.

وعلى أعتاب هذا الشهر الكريم أضع مظلمتي ومأساتي بين يدي فخامتكم للتوجيه بإطلاق سراحي وإعانتي في تسفير اولادي إن كانوا على قيد الحياة.

سجين بلا قضية

أحد أفراد الأمن المركزي

منصور علي عبدالله الحلحلي

٥ رمضان سنة ١٤٢٦هـ

عشر سنوات ولا زال بجاش مسجوناً على ذمة حرب٩٤م

مرت عشرت سنوات على بجاش الاغبري في السجن المركزي بصنعاء، ولازال عليه عدٌ عشر سنوات أخرى ليتمكن من العودة إلى الحياة واسرته.

بجاش ضحية لحرب ٩٤، إذ اعتقل بعد ذلك بعام ضمن مجموعة أتهمت بـ"تشكيل عصابة مسلحة لارتكاب افعال جنائية بقصد إقلاق محافظة المهرة: بمهاجمة النقاط العسكرية والمرافق الحكومية وسلب السيارات العامة واغتيال مسؤولي الدولة وإسقاط الطائرات العسكرية".

في السجن المركزي يقابلك بجاش بابتسامة مغموسة بالقهر، فتتأكد بأنه ضحية صراع سياسي وسجين على ذمته.

يقف بجاش على مشارف الخمسينات من العمر، لديه اطفال بينهم "وعد" الذي ناشد -مطلع أكتوبر- الرئيس اطلاق سراح والده.

كان بجاش ضابطاً في الجيش، طور الباحة- لحج، وصدر بحقه حكم بالاعدام تعزيزاً تم استئنافه إلى عشرين سنة مع النفاذ.

ينكر الرجل التُّهم المنسوبة إليه، وعلى مضض يقضي أيام السجن الصعبة.

انتهت حرب ٩٤ باعلان عفو عام استثنى قائمة الـ١٦، إلا أن بجاش كان بعيداً عن ذلك. تسارعت التطورات، قرأ إعلان الرئيس عفواً عن قائمة الـ١٦ ولا زال بجاش في السجن.

وقال وعد بجاش مخاطباً الرئيس في مناشدته: "فإن كان والدنا مُسيئاً فأين عفوك عمَّن قضى عشرة أعوام خلف القضبان؟ خصوصاً وقد اتسع صدرك وعفوك عن قائمة الـ١٦ وهم ليسوا بحاجة للعفو، واتسع لمن كانوا في القضية مع والدنا، بل لقد شمل عفوكم مختطفي السواح وقاطعي الطرق واحداث صعدة واعمال الشغب ومفجري انابيب النفط، برغم الدماء التي سفكت والاموال التي اهدرت في تلك القضايا، ووالدنا لم يسفك دماً ولم يحكم عليه بحقوق خاصة أو عامة، وانما يقضي عقوبة بتهمة المساس بأمن الدولة، وهذا حق عام يعود لضميركم وانسانيتكم فأين عدالتكم وعفوكم؟".

● الطفل وعد بجاش

قائمة باسماء معسرين في السجن المركزي

كشف بأسماء المعسرين الذين تم الاعلان عن أنه سيتم إطلاقهم في عام ٢٠٠١ ومازالوا في جوف السجن المركزي بصنعاء، ولم يتم الدفع عنهم إلى يومنا هذا من عامنا هذا ٢٠٠٦م، وعدد السجناء المعسرين حالياً قد يصل إلى اربعمائة سجين، منهم ٦٠ سجيناً المبالغ المطلوبة منهم أقل من مائة ألف ريال، وقرابة مائة سجين مازالوا رهن المحاكم الاستئنافية والقضاء الأعلى، وقرابة ٧٠ سجيناً المبالغ المطلوبة منهم أقل من نصف مليون وقرابة ٨٠ سجيناً لا تتعدى المبالغ المطلوبة منهم المليون ريال، و٤٠ سجيناً لا تتعدى مبالغهم ٢ مليون ريال، وللعلم بأنه تم الاعلان عنها سابقاً بما يقارب مليار ريال لا نعلم مصيرها، والمبلغ الذي تطلبه اللجنة الحالية مُبالغ فيه.

م	الأسم	السنوات	م	الأسم	السنوات
١	عبده شوعي	١٥ سنة	١٧	محمد الذيب	٩ سنوات
٢	أحمد نواس	١٤ سنة	١٨	محمد غزوان	٩ سنوات
٣	أحمد المحمي	١١ سنة	١٩	أحمد الفرح	٨ سنوات
٤	محمد النجاشي	١١ سنة	٢٠	بدر الشطاري	٨ سنوات
٥	فؤاد النجاشي	١١ سنة	٢١	أمين الحزيفي	٨ سنوات
٦	زيد الفسيحة	١١ سنة	٢٢	عوض الجند	٩ سنوات
٧	أحمد النوعري	١١ سنة	٢٣	جلال مقطري	٧ سنوات
٨	محمد زمام	١١ سنة	٢٤	ماجر البالعي	٧ سنوات
٩	حميد حماش	١٠ سنوات	٢٥	أحمد الرزمي	٧ سنوات
١٠	محمد الدحان	١٠ سنوات	٢٦	جابر الحاشدي	٨ سنوات
١١	محمد الخيارى	١٠ سنوات	٢٧	عبدروس القباطي	٨ سنوات
١٢	محمد العنسي	١٠ سنوات	٢٨	نبيل كابع	٩ سنوات
١٣	محمود الشرقي	١٠ سنوات	٢٩	فوزي الدروائي	٨ سنوات
١٤	خالد الدعيس	١٠ سنوات	٣٠	حسين الشوتري	٧ سنوات
١٥	أبو بكر البيضاني	٩ سنوات	٣١	عبدالله الشرفي	٩ سنوات
١٦	محمد السري	٩ سنوات	٣٢	عبده حسين المسوري	١٠ سنوات

● السجناء المذكورين في هذا الكشف والذين لهم عشرات السنين لا تتعدى المبالغ التي على جميعهم أربعين مليون ريال.

الأمن السياسي اختطف الزبيري قبل ثلاثة اشهر ولازال يمنع عنه الزيارة

اختفى في ظروف غامضة. وبعد شهر ونصف عرفت اسرته انه معتقل في الأمن السياسي، ولازال محمد احمد الزبيري في إحدى زنازن جهاز الأمن السياسي في صنعاء، دون تهمة واضحة.

بعد طول بحث عرفت اسرته أنه اختطف يوم ٢٧ يوليو الماضي وهو في طريقه لزيارة أمه المريضة.

وقالت أسرة الزبيري لـ"النداء" إن الأمن السياسي ما زال يمنعها حتى الآن من زيارته.

عاشت اسرة الزبيري، تاجر السيارات، شهر ونصف في جحيم البحث عن عائلها الذي لم يعد ذات مساء إلى المنزل.

بعد شهر ونصف من البحث والمناشدات اعترف الأمن السياسي أن الزبيري معتقل لديه، دون أن يوجه له تهمة أو يحيله إلى القضاء ودون أن يسمح لاسرته بزيارته.

وناشدت اسرته الرئيس علي عبدالله صالح ووزيرة حقوق الانسان التدخل لمتابعة القضية واطلاق سراح عائلها.

يعد الزبيري واحداً ضمن كثيرين اختفوا في ظروف غامضة اكتشف بعد اشهر منها أنهم معتقلون في الأمن السياسي.

بقاء المعسرين

(تتمة الصفحة الأولى)

على العاجز عن السداد.

وحول ما يتردد عن تبرعات لسداد المبالغ المحكوم بها على معسرين سجناء، قال المصدر إن من شأن اجراء كهذا تكريس اجراء باطل، إذ لا يتصور -قانوناً- أن يرهن الافراج عن محكوم بسداده المبالغ المحكوم بها عليه، غرامة كانت أم تعويضات.

وخلص المصدر إلى أن القانون يحتم الافراج عن أي محكوم قضى فترة حبسه، على أن يبقى مشغول الذمة بأية مبالغ محكوم بها عليه، بحيث تترقب النيابة بعد اطلاق سراحه حال توفر مبالغ لديه للوفاء بالتزاماته للغير.

نجل قائد الحركة

(تتمة الصفحة الأولى)

ويتزامن طلب أسرة عيسى محمد سيف، والذكرى السابعة والعشرين لصدور الحكم بإعدامه بعد إدانته وقيادات ناصرية أخرى بتهمة تدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم في ١٥ أكتوبر ١٨٧٨. وتعزى الاحكام التي استهدفت الناصريين إلى كونها صدرت في مطلع عهد الرئيس علي عبدالله صالح في فترة اتسمت بعدم الاستقرار، علماً بأن الناصريين دعموا ترشيح الرئيس علي عبدالله صالح لرئاسة البلاد في ١٧ يوليو١٩٧٨م. وكان التنظيم الوحدوي الناصري في ختام أعمال دورة لجنته المركزية الاسبوع الماضي دعا الرئيس علي عبدالله صالح إلى اعادة الاعتبار لشهدائه، وتسليم رفاتهم إلى أسرهم.

ووصف حمدان موقف التنظيم بالإيجابي، وقال إن أسرته وأسر شهداء آخرين تتطلع إلى خطوات عملية لاحقة تبدأ بتكليف لجنة خاصة لمتابعة القضية.

وكان عيسى محمد سيف (٣٤ عاماً) يقود التنظيم عشية الحركة الانقلابية، وتمت محاكمته وعدداً من رفاقه -أبرزهم سالم السقاف الأمين المساعد للتنظيم، وعبد السلام مقبل وزير الشؤون الاجتماعية- في محكمة خاصة، وصدرت أحكام بإعدام هؤلاء، إضافة إلى ٩ مدنيين آخرين، بعد إدانتهم بالتآمر. ويعتقد أن اعدامهم تم تنفيذه في ٥نوفمبر١٩٧٨، لكن أسرهم لم تبلغ بتاريخ تنفيذ الأحكام ولا بأمكنة دفنهم.

وسبق محاكمة القادة المدنيين للتنظيم، إعدام عشرة عسكريين أبرزهم محسن فلاح قائد الشرطة العسكرية، وعبدالله الرزاقي، ومانع التام.

ويعمل حمدان حالياً في الصحافة، ويتابع دراساته العليا في قسم العلوم السياسية بجامعة صنعاء. وكان في الثانية من عمره عندما أعدم والده، وله شقيقة (مريم) تكبره بعام.

وتوفيت والدة عيسى بعد شهور من إعدامه. أما شقيقه "عبدالله" الذي كان يدرس الطب في جامعة القاهرة، فقد اختفى في القاهرة مطلع عام ١٩٧٩، وتصنفه قوائم وزارة حقوق الانسان ضمن قائمة المختفين قسرياً.

وناشد حمدان منظمات المجتمع المدني وحقوق الانسان في اليمن الوقوف إلى جانب أسر الشهداء وتبني مطالبها بالكشف عن رفاتهم.

المخلافي: الحاكم

(تتمة الصفحة الأولى)

-قانوناً- غير مخالف؛ لأن القانون لا يشترط ترخيصاً من الوزارة في تنسيق المواقف والرؤى بين الشبكات، ولكون هذه المنظمات في الأساس منظمات عاملة في الساحة ولديها تصاريح مزاولة عمل بصورة انفرادية.

وأضافت رنا: " إذا كانت الوزارة هي المسؤولة عن تنفيذ القانون، فمن المفترض أن تتوجه مباشرة إلى القضاء لإيقاف مثل هذه المخالفات المزعومة من وجهة نظرها، وألا تلجأ إلى التهديد عبر الصحف لتشويش الرأي العام، وتشويه صورة المنظمات المدنية».

وحول تهمة التوظيف الحزبي للائتلاف قالت: " هذا يدخل ضمن المزاعم التي دأبت الحكومة على إطلاقها في وجه كل مناصري الحقوق والحريات".

وانتقدت الحكومة "التي تتباهى بوجود منظمات المجتمع المدني وتزعم أنها في الطريق إلى خلق شراكة حقيقية مع المنظمات؛ لأجل استجلاب المزيد من الدعم الخارجي المرتبط بتقوية منظمات المجتمع المدني؛ لكنها في خطابها الداخلي ترفض مشاركة المجتمع المدني، بل وتسعى عبر (فبركة التهم) إلى تشويه كل من لا ينتمي إلى الحكومة، أو يناصر الحقوق والحريات".

وأما عن الدعم الخارجي تقول المسؤول الإعلامي لمنتدى الشقائق: "من حق منظمات المجتمع المدني - بحسب القانون- استخدام أي دعم خارجي، شريطة وجود الشفافية في قضايا الدعم، وفي هذا الجانب إذا كانت للوزارة أية وجهة نظر أخرى فيجب عليها القيام بمسؤولياتها القانونية، تجاه إيقاف أي دعم مشبوه".

أوقاف إب

(تتمة الصفحة الأولى)

أقدم العديد من المتنفذين على الاعتداء على بعض المقابر، وقاموا بعملية البناء عليها مكان القبور. وكانت آخر هذه المهازل قيام عضو مجلس النواب بكيل الصوفي، وعبدالوهاب فارس بالاعتداء والسطو على جبل المعمور في مديرية إب، ولم تستطع الادارة الجديدة لأوقاف إب، إيقاف هذا الاعتداء والسطو، الأمر الذي دفعها إلى التواصل مع قيادة المحافظة والنيابة العامة والجهات الأمنية والتي بدورها أرسلت حملة عسكرية تابعة للأمن المركزي، وصلت إلى جبل المعمور، وعسكرت فيه لمدة أسبوع تحاول استعادة الجبل المغصوب.

بعد أن قام المحتلون ببناء غرفة حراسة وتمركزوا بالسلاح على الجبل متحدين الأمن والمحافظة والاوقاف، وبعد أن يأست الجهات الحكومية "السلطة المحلية" من حل هذه المشكلة، وبعد مفاوضات بين المعتدين والأوقاف توصل الطرفان إلى أن تؤجل هذه القضية على أن تستأنف بعد اجازة عيد الفطر المبارك.

كما ان مكتب الاوقاف بإدارته الجديدة وبالتعاون مع النيابة العامة، قاموابتشكيل لجان مشتركة لرصد العابثين بالمقابر، وقد تم إحالة عدد كبير منهم إلى النيابة وجهة الضبط.

الإدارة الجديدة لمكتب الأوقاف بإب أصدرت قراراً جريئاً قضى بإيقاف عملية التأجير لأراضي الاوقاف حتى يتم الفصل في المشاكل السابقة، والتي من أهمها مشكلة تأجير الأرض لأكثر من شخص، كماتم تشكيل لجنة من الصندوق الاجتماعي للتنمية من قبل المدير الجديد بغرض تقييم وضع المشاريع، وأكدت اللجنة أن هناك تلاعباً في المواصفات في تنفيذ تلك المشاريع، خاصة في السقوف حيث تتسرب مياه الأمطار منها، كما تم توقيف عدد من الموظفين المتلاعبين بأوقاف المحافظة والذين وصل بهم الفساد إلى قيام بعضهم بعملية تزوير شيك مع مقاول بمبلغ مليون وخمسمائة ألف ريال وتم ضبط الشيك وارسالهم إلى النيابة. كما تم اكتشاف وضبط مستخلص لمشروع وهمي، وتم صرف مبالغ تنفيذ سابقة، حيث تم تزوير توقيعات المهندسين والمراجعين والمشرفين، والقضية منظورة أمام النيابة.

المواطنون في إب يأملون من وكيل المحافظة المساعد فؤاد يحيى منصور، الذي عين مديراً لمكتب اوقاف إب، أن يقوم بإصلاح الاوضاع التي آلت إليها أوقاف إب. كما طالبوا المدير الجديد بأن يعمل على حل مشكلة جامع جبلة الذي أمسى عرضة للإنهيار بسبب الخطأ الفادح الذي ارتكبه ذلك المقاول الذي ادعى أنه خبير بعملية الترميم. كما أعرب العديد منهم من تخوفهم عن تعرض الجامع الكبير بمدينة إب القديمة لنفس الخراب الذي لحق بجامع جبلة لأن المقاول نفسه يقوم بعملية ترميمه.

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
صنعاء - الدائري الغربي - جولة الجامعة القديمة
عمارة الخير - شقة رقم (١٢)
تلفاكس: (٤٠٣١٩١) ص.ب: (١٢٠٧٠)

بعضهم أمضى ضعف مدة عقوبته..

سجناء بين يديّ ملايين الرئيس!!

عالقون بلا هوية وعالقة معهم أُسر وأشواق وآمال في حياة تتلبط خلف غياهب الضياع والحرمان والتيه. وحتى أوامر الرئيس وتبرعاته باتت عالقة هي الأخرى معهم حين لم تجد طريقاً اليهم في فك آلاف العقد ولمّ أشتات أراد لها الفساد الذي ينخر روح الوطن برمته أن تكون جرحاً، دماؤه النازفة من دمعة طفل وُلد لأب خلف أسوار السجن، وزوجة ثكلى على ربها القابع خلف القضبان.

فساد لم تسلم منه حتى لمسات الرئيس الإنسانية ولفتاته الكريمة إلى أبناء شعبه الذين حكم عليهم الدهر وحكمت عليهم أشياء أخرى نعلم بعضها ونجهل كثيراً منها بأن يكونوا كذلك.

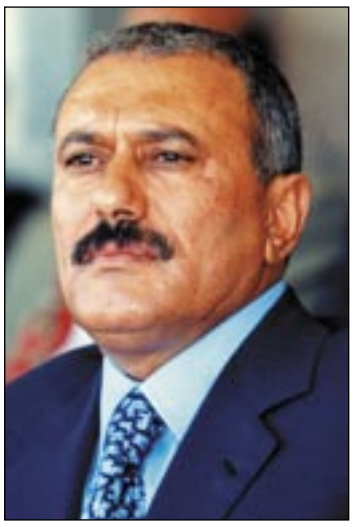

■ تحقيق: أحمد القرشي

تقريرا لجنتي حقوق الإنسان والحريات العامة بمجلسي النواب والشورى كشفا حقائق بحَّتْ حناجر أطفال المعسرين ونسائهم وهم يصرخون بها، وتبددت استغاثاتهم في فضاءات ميدان السبعين ودون قصر الرئاسة وعلى صفحات الجرائد وغير ذلك، دون أن يجدوا نصيراً -إلا الله.

فقد ذكر تقرير مجلس الشورى أن "سجلات السجن المركزي بصنعاء تشير إلى وجود (١٩٣٤) سجيناً منهم (٥٣) سجينة و(٤٧) سجيناً من الأحداث، و(١٢) طفلاً مرافقين لأمهاتهم السجينات. وأشار إلى أن المحكوم عليهم في قضايا سرقة وإخلال بالأمانة نحو (٩٩٠) سجيناً منهم (١٩٠) في السجن المركزي بصنعاء وحده، والبقية موزعين على بقية سجون الجمهورية وقد قضوا المدة المحكوم بها عليهم ولا يزالون سجناء.

تلاعب

ومن الأشياء الخطيرة التي وردت في تقرير مجلس الشورى الكشف عن تلاعبات بالأموال التي تبرع بها الأخ الرئيس لقضاء ديون المعسرين من الفقراء خلال الأعوام الماضية: "المبالغ التي تبرع بها رئيس الجمهورية في رمضان قبل المنصرم وقدرها (٢٠٠) مليون ريال لتسديد مديونيات أو ديات على بعض المساجين لم يتم استخدامها أو صرفها لهذا الغرض حتى الآن. وقد قامت اللجنة الرئاسية المكلفة سنوياً بزيارة السجن المركزي، ووعدت بالنظر في إطلاق بعض المساجين، ولم يطلق أحد منهم حتى الآن"، ويتابع التقرير: "كما ابلغنا أن نحو (٧٠) مليون ريال مما كان قد تبرع به الرئيس في شهر رمضان قبل عامين (أي قبل ثلاثة أعوام من الآن) لم يتم استخدامها حتى الآن وأن كل هذه الأمور مرهونة بيد رئيس المحكمة العليا للنقض والإبرام".

انتقائية

وحول هذا تقول سميرة داوود، منسق ملتقى(١٧) يوليو لأسر وأطفال السجناء المعسرين: "لقد تعاملت اللجنة المكلفة من رئيس الجمهورية مع موضوع المعسرين بانتقائية مقيتة، أغفلت أصحاب الحق الاصليين وهم المعسرون من المدينين الذين ثبت إعسارهم»، وتضيف: "الاخ النائب العام وجه بألاّ تشمل المساعدات الخاصة بالمدينين المعسرين عدداً من القضايا ومنها: القتل العمد والمخدرات والسرقة والحرابة والتقطع والاغتصاب. بينما أغلب المستفيدين منها هم من أصحاب تلك القضايا؛ لأنهم متنفذون"، مستنكرة إيلاء ذوي الوجاهات والوساطات، الأولوية والأفضلية في الإفراج عنهم بالكفالات المالية الرسمية التي يقرها رئيس الجمهورية سنوياً.

وقد كشف تقرير آخر صدر عن لجنة الحريات بمجلس النواب وجود العديد من السجناء في السجون بتوجيهات متنفذين ودون ارتكابهم لقضايا جنائية.

وأكد على ضرورة إلزام مسؤولي السجون بحسن التعامل مع السجناء، وعدم تعريضهم للاضطهادات، وإطلاق من يتم احتجازهم بلا محاكمات ولا قضايا.

وفي الجهة المقابلة فإن هناك مئات المجرمين -وبعضهم محكوم عليه - لم يسجنوا؛ لاحتمائهم بشخصيات متنفذة، وهو ما استنكره النائب شوقي القاضي معتبراً تدخل تلك الشخصيات في سير القضايا وحمايتها للمجرمين والقتلة أموراً تؤدي إلى عرقلة سير العدالة، وإثارة الثأر بين المتخاصمين.

كل شئ مش تمام يا فندم!!!

تقرير مجلس الشورى والذي جاء نتيجة زيارات ميدانية نفذت في رمضان المنصرم كشف أيضاً أن "بعض السجناء أمضى أضعاف المدة المحكوم بها عليه ولا يزال في السجن حتى يسدد ما عليه"، ومن الواضح أن غالبية هؤلاء هم من الفقراء والمعسرين غير القادرين على تسديد أي شيء. وليس واضحاً كيف ستحل مشكلتهم، وكيف سيسددون ما عليهم وهم معسرون ومقيمون في غياهب السجون.

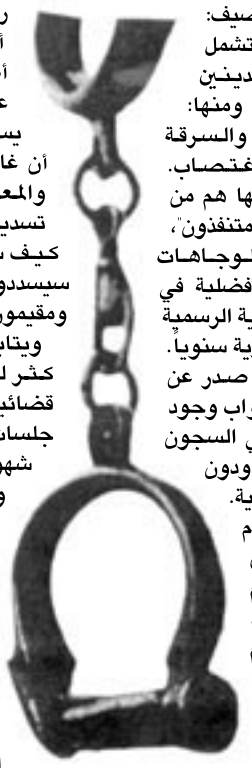

ويتابع التقرير: "وهناك مسجونون كثر لم تصدر بحقهم أحكام قضائية... واتضح وجود تباعد بين جلسات المحاكمات يصل إلى عدة شهور وربما سنين بين الجلسة والأخرى.. وهناك سجناء لم تصدر بحقهم أحكام تحدد مدة حبسهم وما إذا كانوا مذنبين أصلاً وقد أودعوا السجن إما بأمر النيابة أو بأمر من المباحث العامة أو بتعليمات من شخصيات اجتماعية، علماً أن كثيراً من هذه القضايا ليست من الجرائم الخطيرة ".

رسالة من ملتقى (١٧) يوليو لأسر وأطفال المعسرين، استهجنت هي الأخرى التقارير التي ترفع إلى الرئيس بأن كل شئ تمام، حسب وصفها، حيث قالت الرسالة: " فإذا كانت التقارير السنوية ترفع إلى الرئيس متضمنة عبارة «تمام يا فندم» فقد بات من حقنا كمتضررين أن نصرخ بكل الصوت: «كل شئ مش تمام يافندم!!!»..

مصادر مقربة من وزير العدل، د. عدنان الجفري، كشفت بحسب موقع المؤتمر نت أن زيارته إلى السجن المركزي بالمنصورة محافظة عدن كشفت عدداً من الإجراءات التعسفية والمخالفات غير القانونية والتي وصفت بأنها جسيمة وارتكبت بحق عدد كبير من السجناء. كما كشفت زيارة الوزير - بحسب ذات المصدر - عن حقائق تؤكد وجود سجناء مصابين بمرض "الإيدز"، الأمر الذي بات يشكل خطراً يهدد بانتقاله الى بقية السجناء.

نظام الرهائن

أما نظام الرهائن وكما أكده النائب شوقي عبد الرقيب القاضي فلا يزال معمولاً به في السجون؛ إذ يؤخذ حتى الأطفال كرهائن في العديد من السجون. وقال في تصريح لـ«الشورى نت»: «نظام الرهائن حالة مثبتة رسميا، وقد وجدنا ثلاث رهائن في سجن مركزي أبين محبوسين على ذمة قضية واحدة مرتكبها يتستر عليه أحد النافذين. وقد وجدنا حالاتهم مسجلة في سجلات السجن بأنهم رهائن، وعندما قابلنا المسؤولين في السجن أفادوا بأنهم محتجزون لقربهم من القاتل. وتذرعوا بخوف السلطات عليهم من الثأر».

التقرير البرلماني وصف أوضاع السجون بأنها سيئة وغير صالحة لاحتجاز نزلاء فيها، مشددا على ضرورة إعادة تأهيلها وتوفير الخدمات الأساسية لها.

توجهتُ بهذا الملف -المثخن بالانين والظلم القاتم الالوان- إلى وزارة العدل حيث لم أجد من أعرض عليه أنات أبناء ونساء المعسرين، حاولت التواصل مع القاضي زيد الجمرة رئيس المحكمة العليا رئيس لجنة السجون ولكنني فشلت في ذلك مراراً، وكذلك الحال بالنسبة للقاضي عبد الله فروان رئيس هيئة التفتيش القضائي، وقد وصلت حتى مكتب السيد الوزير ولم أجده!!

كانت لدي نية لأنْ أسأل رئيس اللجنة الخاصة بالسجون -أو من ينوب عنه- حول عدد المعسرين وإجمالي ما عليهم من ديون وما مقدار الديون التي عليهم وكم هم الذين تم إطلاقهم لهذا العام، وكذا رد اللجنة على اتهام البعض لها بالتقصير والتلاعب وهل فعلاً لم تصرف المبالغ التي تبرع بها الرئيس لقضاء ديون المعسرين، ولكن للأسف الشديد لم نتمكن من ذلك.

من داخل السجن

تتكرر، بشكل سنوي مواز لقدوم شهر رمضان، قصة المكرمة الرئاسية فيما يخص السجناء واحوالهم وفي مقدمتهم أولئك المعسرون منهم إضافة للسجناء الذين قضوا ثلاثة أرباع المدة المحكوم عليهم بها في حالة ثبوت حسن سيرتهم وسلوكهم.

تتكرر هذه القصة كل عام ولا جديد. يقول السجين المعسر محمد غالب غزوان المسجون منذ ٩ أعوام، مؤكداً على أن قصة تلك المكرمة ولجان العفو ما هي إلا مجرد كلام للاستهلاك الاعلامي. وأشار غزوان في رسالة وجهها لـ"النداء" إلى أن الجميع من جهات حكومية واعلامية واحزاب معارضة ورجال قضاء ومحامين، اضافة لوزارة حقوق الانسان، يعلمون تماماً أن تلك اللجنة المكلفة بمتابعة "المكرمة الرئاسية" هي مجرد مجموعة من القضاة يصلون إلى السجن بغية التجول بداخله لالتقاط الصور بهدف استهلاكها إعلامياً.

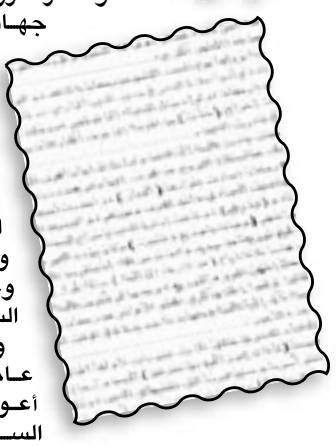

وأضاف السجين محمد غزوان:"تساورنا نحن السجناء الشكوك بأن في الأمر سر في قصة العفو والمكرمة الرئاسية التي تحولت إلى وسوط نُجلد به وعقوبة سنوية فوق العقوبات التي نواجهها في السجن".

ويدلل غزوان على ذلك مشيراً إلى قصة العفو من عام ١٤٢١هـ وحتى شهرنا الكريم هذا، فقبل خمسة أعوام أصدر الرئيس امراً بتكوين لجنة لتنفيذ عفو عن السجناء الذين قضوا ثلاثة أرباع المدة وحدد مبلغ ٢٠٠ مليون ريال لدفعها عن المعسرين. وتكونت لجنة رفيعة المستوى وتوالت زياراتهم للسجن والتي ظهرت لاحقاً في كافة الوسائل الاعلامية، ولكن انتهى الشهر ولم يحدث شيء. وتكرر الامر في ١٤٢٢هـ وبذات السيناريو وفي ١٤٢٣ حتى ١٤٢٦هـ عامنا هذا.

"هذا العام باشرت اللجنة نزولها يوم السبت الخامس من رمضان، يقول غزوان، تجولتْ في ارصفة السجن خارج سكن السجناء ثم أدوا صلاة العصر في مسجد السجن الخارجي ثم غادروا".

وتكرر الامر في اليوم التالي مع بعض الاضافات على تحركات اللجنة. في يوم الاثنين ٧ رمضان جاءت اللجنة وهي تحمل لمدير السجن قرارها بضرورة تصنيف السجناء وفرزهم بداخل الغرف وتم "تشتيت السجناء، إذ قامت ادارة السجن باخراج السجناء إلى ساحة السجن مع متعلقاتهم في توقيت موازٍ لأوان صلاة الفجر وما يصاحب توقيته من شدة البرد وحتى انتهى الفرز لتذهب اللجنة إلى حال سبيلها فقط قالوا ترقبوا إطلاقاتكم في العشر الأواخر من رمضان وكأنها (ليلة القدر)"، يقول محمد غزوان مشيراً إلى عبثية ما يحدث متسائلاً عن الفائدة التي تقف من وراء هذا كله!

وناشد غزوان في ختام رسالته رجال الدين من علماء وفقهاء وخطباء مساجد متمنياً ان يسمع السجناء استنكارهم لمثل هذه الممارسات ومراجعة اللجنة والسلك القضائي برمته من أجل اخراج السجناء المعسرين من محنتهم ووضع حد لتلك الدوامة التي يعيشون بداخلها كلما جاء رمضان جديد.

٢٥ ساعة من القهر اليومي داخل السجن

لماذا يا رئيس؟!

■ كتب - فتحي ابو النصر:

وكما لو أنهما محض زائدتين دوديتين، كتلتا حلم صارتا حيث يذوبان٢٥ ساعة من القهر يومياً داخل السجن.

يحي صالح ابو سبعة واحمد بن معيلي ضحيتا سلطة تفاقم من استبدادها، فيما تتناقض بشدة وإدعاءاتها الحقوقية والقانونية.

أكثر من سنوات عشر قضاها ابو سبعة خلف جدران السجن في اجراء يناطح كل معطى انساني. ومثله بأقل من سنوات خمس يأتي بن معيلي ولا حياة لمن ما انفكوا ينادونهم مطالبين بالانصاف.

العام ٩٥م وجهت ضد أخ لأبي سبعة تهمة القتل، وإثر ذلك تم ايداعه السجن كرهينة إلى حين أن يسلم أخوه نفسه.

ولمرات عدة ظل أبو سبعة يناشد من أجل اطلاقه، بينما يكاد الامل حالياً أن يتعطل في رئتيه، إذ باتت خلاصته داخل قضبان سجن صنعاء المركزي تشير إلى أن "الانتحار هو السبيل الوحيد للخلاص". ففي مناشدته الاخيرة لرئيس الجمهورية، التي حصلت "النداء" على نسخة منها، أورد أبو سبعة ذلك بلغة منهكة اتعبها الجرح.

واوضح: "لقد قضيت مسجوناً كرهينة والسبب أخي المتهم بالقتل وليس لي من ذنب، فارفعوا الظلم عني لأن الحال قد ضاق بي!".

الغريب أن أخاه المتهم كان قد سلم نفسه قبل عام ونصف وهو حالياً في سجن عمران ومع ذلك لايزال أخوه رهينة.

وكان هذا قد وجه رسالة إلى الشيخ الاحمر يطالبه باطلاق سراح اخيه المرهون في صنعاء، حيث لا ذنب له، ولكن لا حياة لمن تنادي، كما يؤكد ابو سبعة الذي أحرق ازهى سنوات عمره رهينة.

في آخر مناشداته لم ينس التكرار بأن أمله الوحيد لرفع الجور الواقع ضده يتحمل وزره رئيس الجمهورية. وقال: " ما لم فإن الانتحار هو السبيل الوحيد من هذا الظلم".

هذا المنحى الارتجائي المشبع بالألم هو ما حملته مناشدة احمد بن معيلي نزيل ذات السجن. بشكل مخالف وأوامر من رئيس الجهاز المركزي للأمن السياسي، اعتقل المعيلي ليودع السجن. كان قد قضى سنوات في السعودية.

فيما لديه ثمانية جوازات، صدر أولها العام ٥٩م وآخرها عام ٩٧م وهي متسلسلة الاصدار والتجديد، لكن الأمن السياسي انكر يمنيته. وكما قال فإنهم اخبروه بأنه سعودي، طالبين منه مغادرة اليمن أو البقاء في الحبس حتى الموت. لكن بن معيلي تقدم في ٢٠٠٣/٥/٦م بشكوى إلى نيابة الجوازات مقدماً كل ما يثبت مواطنته، وأقرت النيابة بصحة ثبوتياته كاملة، كما اصدرت أوامرها بالافراج عنه وتحمل ادارة السجن مسؤولية بقائه محتجزاً دونما اسباب قانونية.

وتعليقاً على استمراره في السجن عقب ذلك، اوضح بن معيلي في مناشدته ان الامن السياسي رفض اطلاق سراحه إلا بموافقة رئيس الجهاز. وأفاد: " لقد نقلوني إلى السجن المركزي بعد أن وضعت في سجن الامن السياسي اسبوعاً، على هذا لازلت في السجن بصفة غير شرعية رغم ان النيابة انصفتني".

وكعادة كل السجناء المظاليم فرح بن معيلي بقدوم اللجنة المكلفة من الرئيس لمتعابة وضع السجناء داخل السجن. في ذلك قال:"كانت اللجنة متحمسة لاطلاق سراحي، لكن وكيل الامن السياسي قال لها لن اخطو خطوة خارج السجن".

عام ويتساءل بن معيلي: " لماذا هذا الاصرار بأن اظل وديعة داخل القضبان؟ سارقاً أوقاطعاً؟! ولم أكن معارضاً، وصامتاً، و.. أنا يمني مسن ومظلوم".

.. نعم

لماذا؟

لماذا؟

لماذا؟؟

ديكتاتور في قفص

جمـال جبـران
jimy34@hotmail.com

لا تكـذب الصـورة، هـذه قاعدة، قد تتجمـل لكن يبقى هـذا في حكم الشـاذ عن قاعدتـه. للصـورة قدرتها على تثبيـت اللحظـة، لحظـة صـدام حسـين ما بعـد نوفمبر ٢٠٠٣. أقصـد لحظـة الامسـاك بـه منبطحـاً علـى بطنه محاصراً بقبضات جنود أميريكيين. لحظة معاينته على يد طبيب بحثاً- في تشابكات شـعره الاشـعث الغزير- عن كائنات اسـتوطنته، بحثاً بين ثنايا أسـنانه وجوفه. لحظة ظهوره بعد أن قام مقص بجز مازاد من ذلك الشعر الذي نبت فوقه طيلة فترة اختبائه. لحظة ظهوره غاضباً في وجه المشرف على التحقيق معه وتالياً لحظة ظهوره في صورة مخبرة عن كائن بسـيط يقوم بغسـل ملابسه، وانتهاء بلحظة ظهوره الأخير.

احتـرم وقـع الصدمـة التـي داهمـت عشـاق الرجـل وهتيفتـه، لكـن هذا لا ينفي كون ما حـدث قد حدث فعلاً وتم توثيقـه تصويـراً، وبالتالي لا اسـتطيع فهم ما كان منهم من ردود أفعال.

هـي متواليات تنتج فـي ذهنية تخـادع ذاتها بداخل دائـرة مـن التواطؤ المتفق عليـه. عندما سـقطت بغداد وهـرب الرجل -صدام حسـين- قالوا باسـتحالة العثور عليـه، وإن حـدث فلـن يجـدوه إلا قتيـلاً، إذ يحتفظ في مسدسه برصاصة أخيرة لها أن تقيه ذل ومهانة الوقوع أسيراً، لكنه لم يفعل عندما امسكوا به كجرذ في حفرة.

(He was like a rat) قالهـا الجنـرال رايمدونـد أوديرنـو معلقـاً علـى لحظـة الامسـاك بصـدام، هـواة البطولـة وقصص التضحيـات قالوا إنـه كان مخدراً إذ كيف للأسد أن يسقط هكذا!؟ هي ذاتها -هنا- فكرة النوم على مخدة التبريرات المجانية، الاجابات المعدة سلفاً في علب مختومة بعلامة جهل لا نظير له.

وهم هنا يسـتقون ماهم عليه من صدام حسـين ذاته، ملهمهم الاكبر، مرشدهم في خط القفز على حقيقة الواقع وما عليه الآن.

لحظـة الامسـاك بـه قـال صـدام: I am Saddam Hussein.

I am the president of the Republic of Iraq (and I want to negotiate

مايزال الرجل واقفاً عند لحظة ما قبل سقوطه وسقوط بغـداد، ومايـزال حتى اللحظة عشـاقه كذلـك: " الرئيس صـدام حسـين بـدا شـامخاً متحديـاً رافضـاً التعريـف بنفسـه"، كتـب عبدالباري عطـوان معلقاً علـى تفاصيل محاكمة صدام الأخيرة. تختبئ هنا رغبة الاحتماء بعزة لا معنى لها بل وليس هذا مكاناً ملائماً لا ستعراضها.

عطوان ومصطفى بكري عربياً وقاسم سلام وعبدالجبار سعد محلياً -مجرد أمثلة لا غير- كل هؤلاء انما يستقون عزتهـم وكرامتهم من الرجل، القائـد الضرورة. هي حالة امتلاك لعزة وكرامة مفقودتين أصلاً.

أحد لن يسـتطيع اقناع هـؤلاء بحقيقة ما يحدث. لكن هذا لن يعفيهم من مسؤولية ما يقومون بفعله من تزوير ولي لعنق الحقيقة.

الديكتاتـور لا يُخلـق ديكتاتوراً هكذا. هو يولد مثلنا، لكن لاحقاً هناك من يتكفل بزرع بذرة الاسـتبداد بداخله ليقوم بعد ذلك بتغذيتها تحت تأثير من عبودية مختارة، ليصبـح أمـر السـيطرة عليـه مسـتحيلاً. الديكتاتور لا يصنع صفاته كلهابنفسـه، يقول حسـين الموزاني، هناك جيـش من الوشـاة والنمامين ومرتزقـة الفكر يصنعون للديكتاتور صفاته.

صدام معلقاً على شاشات

فـي وقـت مبكر مـن صبـاح الاربعـاء الفائـت أخذت مكانـي في مواجهة شاشـة التليفزيون بانتظار محاكمة الرفيق المهيب المغوار الباسـل الرئيس (المخلوع) صدام حسين. وأثناء ذلك، وأنا في حالة انتظاري ظللت متنقلاً بـين عديد محطات فضائية كان شـغلها الشـاغل حينها التمهيـد للمحاكمـة عـن طريق بـث برامـج وثائقية عن أفعـال الرئيـس المخلوع.. وكان قاسـياً مـا رأيت: جردة حسـاب مكثفة راصدة لمواهبه، ايضاح وبيان لذلك المدى الـذي وصلته عقلية صـدام في اختـراع مالايمكن لكائن طبيعي سويّ التفكير فيه فكيف بمسألة فعله.

وهذا ما كان على وجه التقريب:

- ضـرب مدينة حلبجة بأسـلحة كيميائيـة أدى لقتل اكثر من ٥٠٠٠ انسان.
- تدمير اكثر من ٤٠٠٠ قرية كردية.
- غزو الكويت الذي ادى لاذلال الشعب العراقي طوال ١٢ عاماً هي فترة الحصار.
- قتل ١٨٢ الف كردي.
- اختراعـه للمقابر الجماعية التي بلغ عدد المكتشـف منها نحو ٤٠٠ مقبرة جماعية.
- تبديـده لثـروات الشـعب العراقي عبـر اقحامه في حروب لا نهائية ادت لايصاله إلى تلك الحالة المزرية.
- مـا قـام بفعلـه في الدجيـل ما أدى لإزهـاق ما يزيد على١٤٠ روحاً بشرية رداً على محاولة اغتياله.

وعن هذه الاخيرة قال الغيور عبدالحق العاني، المنسق لهيئـة دفـاع الديكتاتور، قـال لهيئة الاذاعـة البريطانية يوم ١٣/١٠/٢٠٠٥:"ان الذين سـقطوا في مذبحة الدجيل هـم مذنبون وتم تنفيذ حكم الاعدام بحقهم وفق القانون الجنائي العراقي".

لا تعليق هنا!!

شاحباً.. بلا عقال

بعد تأخير بدا كثيراً عن الموعد المعلن بدأت الشاشـة في بث صورة صـدام ماشـياً باتجاه قفصه المسـتطيل ليجلـس متقدماً عصابته إلى جوار عواد البندر. اظهرته الصـورة حامـلاً مصحفه، لا يكف صـدام هنا عن هواية دغدغة مشـاعر العامة. قد فعلها قبلاً عندما أضاف لفظة "الله اكبر" على العلم العراقي. وهذه الأخيرة عمد صدام فعلها تماشياً مع فكرة الخلود التي لطالما طاردته، فحتى لو ذهب الرجل فسـتبقى "الله اكبر" شـاهدة على أنه مر يوماً من هنا، هو يعرف أن أمر إزالتها من العلم العراقي سـتجعل من يقوم بهـا ظاهراً في هيئة المعـادي للديانة الاسلامية والمسلمين.

عندما وقف متحدثاً افتتح حديثه بآية قرآنية، أردفها برفض لشـرعية المحاكمة والمحكمة. هـو مايزال معتقداً أنـه رئيـس الجمهورية العراقية. سـأله رئيـس القضاة الكـردي رزكار محمـد أمين: " ما أسـمك؟" فأجـاب: " أنت تعرفني جيداً!".

هو ذاته.. لم تسـتطع جدران السـجن الـذي يقبع فيه إقناعـه أنـه صار ماضيـاً، أن ما يتحدث عنـه قد أصبح زائلاً بلا عودة.

الرجـل مـا يـزال محاصـراً بهوسـه الذاتـي، بغروره المـزور والذي أدى لتدميـر العراق سياسـياً واقتصادياً وثقافيـاً وحتـى اخلاقيـاً. الرجـل لـم يسـتوعب بعد أن اللعبة انتهت.

القاضـي رزكار امين بدا واثقـاً من ذاته وهو يتحدث إلـى صدام بلهجة تـوازي اللهجة التي نسـتخدمها مع اطفالنـا الذين لا يسـمعون الـكلام بسـهولة إذ لابد لنا من مجاراتهـم بنبرة لينة كيما يذهبوا للنوم المبكر. بدا رزكار محتفظـاً بخوفـه لنفسـه، لم تظهر علـى ملامحه أدنى ارتعاشـة على الرغم من صعوبة الموقف عليه، هذا بديهـي لكل مـن عرف صدام حسـين وتاريخـه. من كان باسـتطاعته ان يرفـع عينه فـي مواجهة عينـي صدام؟ فكيف الحال بتوجيه الاسـئلة إليه!! هناك من العراقيين وغيرهم ما يزالون غير مصدقين وجود صدام حسين في قفـص كطير مصاب بانفلونـزا الطيور، بعينين زائغتين تحيـط بهما دائرتان سـوداوتان من اثر السـهر وقراءة القـرآن الكـريم. لكنه مع ذلـك يبدي مكابـرة فائضة عن حاجـة المناسـبة عبر اصـراره أن يبدو فحلاً بما يشـير لذكورية حاول تكريسـها في ذهنية المواطن العربي قبل العراقي. وبالعودة لأرشـيف صدام حسـين الفوتغرافي لا نسـتطيع القفـز عـن لقطات ظهـوره حامـلاً البندقية بيـد واحـدة مرتديـاً قبعـة كاوبـوى أو صورتـه وهـو يقـوم بقطع نهر الفرات سـباحة. ملامـح دالة على كائن يستحث ظهوره في هيئة الذكر الكامل بلا أي نقصان. لا نسـتطيع هنا تجاوز تلك العقدة التي ركبته في طفولته إثـر زواج أمـه "صبحة" بعد وفاة والده ما جعله يشـعر أن شـرفه قـد تعـرض لعمليـة اغتصاب وهو مـا جعله لا يطيـق العيـش مع والدتـه، ليتربى بعيداً عنها. هذا الشـعور قد يقـف وراء تلك العدوانية التي اشـتهر بها ضـد رفاقه، وتالياً اثناء تدرجـه في مراتب حزب البعث وإلـى أن اصبح رئيسـاً، هنـا كانت الفرصة سـانحة له كيما يستعيد رجولته المفقودة، هكذا كان يعتقد.

وعليـه لا يمكن للرجل، صـدام، وهو قيد محاكمته، ان يتخلـى عن رصيـده الذكوري، فلا بد أن يتصرف كأسـد كما وصفته رغد، ابنته. كما انه يدرك أن حوض الرجولة الذي يغطس بداخله لهو النبع الذي يسـتمد منه عشاقه ذكوريتهـم وعزتهـم وكرامتهم، هم يدركـون تماماً انه لا يمكن للديك الاكبر ان يخذلهم!!

خروجهم من إطار صدام حسـين ليس سـهلاً مع أنهم دخلـوه بارادتهـم -أتحدث عن غيـر العراقيين- مكوثهم طويلاً أسرى بداخل ذلك الاطار يقف حائلاً امام امتلاكهم لكيانهم ولمصيرهم الشخصي الخاص. لقد تركوا ادوات ذكوريتهم مهملة طوال ما فات من سنين متروكة لعوامل التعريـة والصـدأ فلم يعـد ممكنا أمر اسـتثارتها ثانية، وعليـه فلا سـبيل أمامهم غير التمسـك بصـورة ديكهم الاكبر حتى وقد تحول إلى طير منتوف ريشه.

فاز بها البريطاني هارولد بنتر

نوبل.. السياسة قبالة الأدب

لن يجد المثقفـون العرب، في غالبيتهم، هـذه المرة ثغرة في جـدار نوبل الأدب كيما يواصلوا عبرهـا صراخهم وتنديدهم فيما يخـص تسـييس الجائـزة. اعتدنـا هـذا الصـراخ وذاك التنديـد منـذ نوبـل نجيب محفوظ ١٩٨٨. على الرغم من تجاوز جائزة هذا العام للعربي الوحيد أدونيس المرشح من زمان لنيلها، إلا أن اعلان فوز المسرحي البريطاني هارولـد بنتر قطع الطريق على صدور أي صوت عربي مندد على الرغم من اصوله اليهودية.

"لامفر! السفلة في الخارج، سيضاجعون كل من يرونه، انتبه لظهرك!" يقول بنتر في قصيدته "ديمقراطية".

فـي حيثيـات منحه جائـزة نوبل ٢٠٠٥ قالـت الاكاديميـة السـويدية: "يعيـد بنتر المسـرح إلـى قاعدتـه الأساسـية: الغرفـة المغلقـة والحوار غير المتوقع حيث تتواجه الكائنـات فيمـا بينهـا، وحيـث تتحطـم الاقنعـة. مـن خـلال حبكة صغيـرة، تنبثق الدرامـا مـن النضال ومن عمليـة الاختفاء في المواجهة الكلامية".

ولد هارولد بنتر في العاشـر من اكتوبر ١٩٣٥ فـي احـد أحيـاء منطقة إيسـت أند بلنـدن، مـن عائلـة يهوديـة فقيـرة يعولها خياط. "بالمسرح وبالشعر والموقف الجريء والشجاع والعادل والعالي النبرة، يجعلنا هارولـد بنتر نتوهم أن المسـتحيل ممكن"، تقـول الكاتبـة جمانة حـداد، مضيفـة: "إذ يحلـو لـه فـي أعمالـه أن يتحدى السـائد والاخلاقي والقيمي، المستتب في السياسة والمجتمع، وأن يسـائل المتاهات والطبقات الدفينـة داخل الأعماق، وأن يفتح ثغرة في الجـدار الكونـي الكثيف الـذي يحول دون رؤية الضوء والأمل".

اشـتهر هارولـد بنتـر، إضافـة لأعماله المسـرحية والشـعرية، عبـر انخراطـه في النشـاط السياسي الذي اسـتهلك سنواته الأخيـرة: أظهـر موقفـاً مناهضـاً للحـرب على العراق إذ قـاد مظاهرة الـ(هايد بارك) التي شـارك فيها نحو مليوني متظاهر في فبرايـر ٢٠٠٣. قـال في حوار لـه بصحيفة "الليبراسـيون" الفرنسـية منـدداً ببـوش وبلير، إنـه يعتبر الأول مجرم حرب، بينما الأخير مجـرد غبي ممتلئ بالأوهام. يعتمد بنتر في انتقاده هذا على مسألة قيام بوش شـن حرب على أسـلحة الدمار الشامل في حـين تمتلك أمريـكا وتقـوم بتطوير أخطر أنـواع تلك الاسـلحة، سـاخراً بقوله "يجب ألاّ نـدع أسـوأ أسـلحة العالـم بيـد أسـوأ حـكام في العالم»، ويؤكد هارولد بنتر على أن النفـاق كان خلف إعـلان امريكا حربها على اسـلحة الدمار الشامل وهذا أمر يظل فـي النهاية، حد قوله، أمـراً مثيراً للضحك والسـخرية، منوهـاً لاعتقـاد الولايـات المتحدة أن موت الثلاثة آلاف امريكي الذين قتلـوا في نيويورك هو الموت الوحيد الذي يستحق التكريم، الموت الذي يمكن حسابه لأنه موت اميركي، والانواع الاخرى للموت غير حقيقية، مجردة ولا أثر لها.

وعلى الرغم مـن إيمانه بضرورة الدفاع عـن الحريات وحقـوق الانسـان، وبفداحة مـا حدث للشـعب العراقي مـن عذاب يقول عنـه: "لقـد حملنا للشـعب العراقي العذاب والقنابـل العنقودية واليورانيوم المخصب والعديد مـن عمليات القتل العمياء. حملنا اليـه البؤس والانحدار. كل ذلك تحت غطاء الحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط".

على الرغم من هذا، إلاّ أن أحد لم يسـمع عـن وجهة نظـر هارولد بنتر حـول ما كان يتعـرض له الشـعب العراقـي ذاته في ظل نظامـه الصدّامـي السـابق، ولا بعـض الأنظمـة العربيـة والافريقية وما تمارسـه مـن انتهـاكات علـى مواطنيهـا، وهـو مـا يضـع موقفه محل تسـاؤلات مفتوحة على اتساعها.

علـى صعيـد أسـلوبه الكتابـي -لنخرج من هارولد السياسـي- الكتابة بالنسبة له، بحسب ما قاله لصحيفة "اللوموند" الفرنسية ١٩٩٧، فـي كل مرة تشـبه عملية فتحه لباب منـزل مجهـول، لا يعلـم ماذا بداخـل المنزل ولا يدري من الذي سـيدخل عبر بابه الآخر. كما أنـه لا يعلم ما الذي سـيحدث، "الكتابة الأفضل تأتي من اللاشـعور، أعطيها شـكلاً ولكن بعد ذلك اتمعن ما الذي حدث، الشـكل الذي سـتأخذه هذه الكتابة" يقـول هارولد. بعـد ذلك يقـوم بالتقطيـع، اعـادة صياغة، يعمـل علـى هـذا كثيـراً وبجد. فـي النهاية يدرك تماماً ما قام بفعله.

يعتـرف بنتـر أن لا وجـود فـي الفـن لفواصـل محـددة بـين ذلـك الـذي نعتبره حقيقـة وبـين ما نعتبـره خاطئاً. الأشـياء ليسـت جميعها بالضرورة أشـياء حقيقية أو أشـياء خاطئـة، والاسـئلة التـي تطرح فـي مسـتواها العادي ليسـت ذاتها عندما تطرح على المستوى السياسي؛ وعليه فمن المسـؤولية ومن الواجـب لاحدنا فعل فارق واضح بين الحقيقة والكذبة، بحسب بنتر.

حقـق هارولـد بنتـر نجاحاتـه الأولـى عـام ١٩٦٠ عبر مسـرحية "الحارس" تبعها بأعمال: المجموعة والعاشـق والعودة، لقد كان البارحـة، وخيانـات". وهـذه الأخيـرة منحتـه سـمعته العالميـة الأولـى. تلى ذلك اشـهاره لمفهـوم "البنترية" نسـبة لاسـمه، جـاء هذا نتيجة للمسـرح الجديد الذي قام بتقديمه بنصـوص لم يقابلها أحد من قبل وبشخصيات يجدها المشاهد للمرة الأولى على ساحة المسرح. وعلى رغم أن هذا النوع المسـرحي المنتحـي لمفهـوم "العبـث" ومن رواده الاوائـل صامويـل بيكيت، السـابق لهارولـد بنتر، إلا أن الأخير اسـتطاع جعل هـذا المفهـوم منتميـاً لمـا يسـمى بـ"أناقـة الوقاحـة". علـى الرغم من أنـه لايقول هذا صراحـة بل ولا يشـير إليه. يقـوم هارولد بتركيـب حوارات لا تجد طريقها بسـهولة نحـو الذاكـرة لكنهـا فـي النهايـة ماتلبث متحولة إلى سيف قاطع.

«إنه الليل الأهم، قدامى الموتى ينتظرون، إلـى الموتـى الجـدد، يسـيرون نحوهـم، نبضـات قلـب رقيقة، حين يتعانـق الموتى، اولئك الذين ماتـوا منذ زمن بعيد، واولئك الجـدد الـذي يسـيرون نحوهـم يبكـون ويتبادلـون القبل، إذ يلتقـون ثانية، للمرة الأولـى والأخيـرة»، يقول بنتـر في قصيدة "لقاء".

عبر هـذه اللغة دخلـت مفرداته قاموس اكسـفورد الإنجليزي. اعتبره بعض النقاد لذلـك واقفـاً على نفـس الدرجـة التي يقف عليها وليم شكسبير.

ج. ج

أسير لديناصورات البعث وهمجية المناضل

نائف حسان
naifhassan5hotmail.com

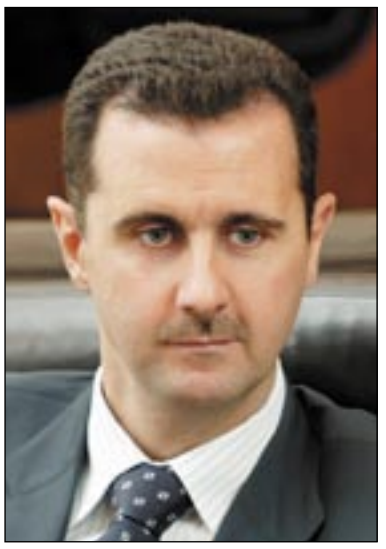
● الاسد

● ميليس

يزداد تورط سوريا في قضية قتل الحريري. لم يكن مفاجئاً تقرير ميليس، إلاَّ بدقته وتفصيليته الشاملة. كذلك لم تكن مفاجئة تلك الرعونة الاستهبالية التي تعاملت بها دمشق تجاه التقرير، قبل وبعد.

أثناء عمل ميليس وفريقه، حاول النظام السوري الايحاء بأنه ينتظر، بشوق، التقرير؛ كونه سيحمل دليل براءته من دم الحريري! التظاهر بعدم الخوف أسلوب بائت اعتاد عليه القتلة واصحاب السوابق. وتعليق آمال البراءة بثقة مبالغ فيها، أمر مفضوح لم يعد مجدياً لسرقة شهادة براءة والتأثير على سير التحقيقات. حركات كهذه لم تنطوِ على المحقق الالماني الفذ. الرجل ليس عربياً ليحركه الرهاب الهستيري المنفلت، وليس سوريا ليصاب بعدوى العُصاب وانفلونزا البلادة الرسمية، التي حولت أبناء بلدها إلى مجموعة هتيفة ومُطبلين.

تورط سوريا في دم الحريري واضح كتورطها في السطو على لبنان ونهبه برعب القبضة الأمنية والسيارات المفخخة.

كان حرياً بدمشق التعامل بشكل جدي مع تقرير ميليس، لا ادانته ورفضه بدفع آلاف المتظاهرين إلى الشوارع وتصعيد الاحتجاج في مجلس الأمن.

رثيت لاولئك الذين خرجوا، الاثنين، في دمشق وحلب مندين بميليس وتقريره؛ ذلك أنهم كانوا يؤدون دوراً هزيلاً لا طائل من ورائه، غير إبقاء سوريا مكشوفة تحتكم للهوى العُصابي والمراهقة السياسية.

ما الذي اعتقد الأسد الصغير وديناصورات نظام ابيه انهم محققوه من دفع الناس إلى تلك التظاهرات؟ اللعبة سمجة تثير الشفقة والسخرية وهي دليل ادانة، ارتباك، وقلة عقل.

وكأن المجتمع الدولي ومجلس الأمن سيتأثر بهتافات وتدافع الأمنيين والعاطلين السوريين، وكأن التغني بسوريا سيسقط حقيقة قتل أجهزتها للحريري، أو سيكون معادلاً موضوعياً لتبرير ذلك، وتغيير مسار التحقيقات!!

حديث بشار الأسد لـ"C.N.N" كان جيداً، فهو إذ حاول تبرئة نظامه من عملية القتل، قال إن أي سوري سيثبت تورطه فيها "خائن" يجب معاقبته. يقتضي كلام كهذا دعم ميليس وفريقه لاستكمال التحقيقات، بتعاون سوري مفتوح دون قيد أو شرط. الأسد لم يفعل ذلك، فلجأ للهتيفة وكأنهم سيؤثرون على مصداقية التقرير، وقرارات مجلس الأمن القادمة بشأنه.

التناقض بين حديث بشار لـ"C.N.N"، واعمال نظامه يؤكد خضوع سوريا لديناصورات البعث القدامى، الذين باتوا يقودون البلد بشلل ومراكز قوى أمنية. والواضح أن دور الأسد الإبن اقتصر على إلقاء الخطابات الحنجورية وحفظ العبارات القومجية المنمقة.

حالة بشار الأسد تعيدنا إلى زمن "الخلفاء" الاطفال الذين حكم اوصياء آخرون باسمهم. بشار ليس طفلاً (ارجوا أن لا يؤخذ هذا كاحتقار للاطفال)، لكنه نموذج حديث للحاكم الدمية الذي يقايض البقاء صمتاً في الكرسي، باطلاق يد عرابي عهده، وضمان استمرار اداؤهم وطريقة تفكيرهم الشمولية كقاعدة أساس في تسيير أمور البلد.

يعتقد الرجل أن حفظ خطابات رنانة أمر كاف للجلوس على كرسي الحكم. وقد فعل خيراً حين أبقى سوريا كلها تحت جلباب وساطور أبيه الميت. والمؤكد أن تقرير ميليس سيمثل مرحلة جديدة لسوريا بلداً ونظام حكم.

المرحلة تغيرت، بيد أن دمشق لم تتغير. سوريا اليوم ذاتها سوريا قبل عشر سنوات: معتقل كبير وساحة للقهر والبطش الأمني. عملية اطلاق المعتقلين من السجون توقفت، والبعث لا زال شبحاً للارهاب والقتل باسم النضال و"لا صوت يعلو فوق صوت المعركة". مع أن المعركة الحقيقية لهذا النظام كانت، طوال فترة حكمه، ضد ابناء بلده لا سواهم.

يظن ديناصورات البعث أن بامكانهم المضي في الحكم بآليات الماضي. يعيش هؤلاء خارج الزمن. لا يشعرون بالتغير ولا يعشيونه، ذلك أنهم اسرى لهمجية المناضل، يقضون أوقاتهم تحت ظل الاوهام والشعارات البراقة. والحال أن الأسد الصغير وهؤلاء يقودون سوريا نحو مرحلة جديدة ستخلص السوريين من عفن الديكتاتورية القومية التي مازالوا في وحلها.

تسرني كثيراً "صمعارة" بشار والبعثيين المخلصين لنموذج ابيه/ نموذجهم، وكنت ولا زلت اتمنى ان يأتي الدور على بشار ودمشق بعد صدام وبغداد. قيامه باصلاحات سياسية جادة كانت ستؤخذ كتعميد لتشريع توريث الحكم، وتخلصه من ارث أبيه الديكتاتوري كان سيُعدّ بمثابة نموذج لاغتصاب الحكم في دول عربية اخرى.

إن نظام الرعب البعثي سيضع سوريا في ورطات أخرى غير قضية قتل الحريري، وذلك جيد على كل حال لأنه سيعجل بالتغيير وسيجعله حتمياً وضرورة لابد منها.

أردوغان في صنعاء..

هل يقرأ الإصلاحيون أي إسلامية تحقق النهوض؟

نبيل الصوفي
nbil21972@hotmail.com

تظل الحركات الإسلامية الأكثر حضورا في الساحات العربية، وأنا أتحدث عن الأكثر وهي صيغة مقارنة وليست إطلاقية.

ومع أن الحركات الإسلامية نشأت كحركات ثورية، وليست حركات محافظة، غير أن علاقاتها -وبخاصة في اليمن- بالنسيج التقليدي للمجتمع حوَّلها إلى حركات إصلاحية تتبنى فكرا يجمع بين الثورية والمحافظة في وقت واحد، أو هكذا تحاول.

صحيح أن منظري التجمع اليمني للإصلاح -وحتى برنامجه السياسي يفعل ذلك- يحاولون القول إنه حركة إصلاحية يمنية، ويزيد محمد قحطان باعتبار ما يظهر من تأثر بين الإصلاح وحركة الإخوان المسلمين المصرية ضمن التأثير المصري العام في الشأن العربي، إن في الثقافة أو في السياسة أو حتى في الفنون.

غير أن الحقيقة أن المناهج التنظيمية -وحتى الآن- لاتزال في أصلها نتاج ثقافة مدرسة الإخوان المسلمين، وغالب خطابهم أيضا.

غير أننا يمكن أن نشهد لانفتاح فكري في الإصلاح والإخوان من قبله في اليمن، أتاح للحركة السلفية وبخاصة المدعومة من الجارة الكبرى- السيطرة على تقاسيم الخطاب الإصلاحي، رغم المناهج الإخوانية.

وهو ذاته الذي بدى من عدم الممانعة المنهجية أمام تقاسيم فكرية ليبرالية يمكن ملاحظتها بوضوح في البرنامج السياسي للإصلاح، وخطابه الإعلامي، في مرحلة ما، رغم تناقض مع بعض معطيات التنظير التربوي للتجمع.

وأتذكر أن الزميل حمدي البكاري استنكر افتتاحية للصحوة تحدثت عن رأي إصلاحي تجاه بناء الدولة والتحديث والمواطنة المتساوية ومكافحة الفساد والإرهاب.

وقال لكاتب هذه السطور: "إذا أنتم تقولوا هذا الكلام ماذا بقي لعبدالرحيم محسن؟!".

ولا أنكر أنني كتبت تلك الافتتاحية، ولكن جميع أفكارها كانت من الأستاذ عبدالوهاب الآنسي -الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح.

ويمكن لو عدنا لخطاب الإصلاح منذ الانتخابات المحلية لوجدنا نزوعا شديدا نحو الخطاب المستجيب لتحديات اللحظة المعاشة، مع احترام وتقدير بالتأكيد لخطاب اقتضته مراحل انتهى بانتهائها.

ولا اقصد بالخطاب الحديث عن انفتاح الصحوة الصحيفة أمام الكتاب غير الإصلاحيين، بل أشير لمحتويات حوارات لقيادات إصلاحية تبدأ باليدومي ولاتنتهي بمحمد قحطان. وسأتجاوز الآن عن الجهود التصحيحية التي استيقظت في أغسطس ٢٠٠٤، لأني لا أستطيع ترتيبها وخاصة مع عودة الصحوة لذات المنحى واستمرار الأستاذ محمد قحطان في ذات الاتجاه ماقبل ذلك.

ويمكن هنا الإشارة إلى إني نسيت ندوة كنت أشارك فيها مع قيادات إصلاحية في مقر إصلاحي في أمانة العاصمة، ورحت أتأمل بمشاعر مختلطة بين الإعجاب والأسى لأنه لم يعد حسن البنا وسيد قطب رحمهما الله، وشكراً لهما ولكل من ساهم في تنشئة مثل هذا التنظيم الكبير ماقدموه، لم يعودا وحدهما الحضور في نشرات وفعاليات الإصلاح، بل إنك تجد -في عدد قليل بالتأكيد ولكن الأمر يؤشر للمشروعية- حتى جان جاك روسو، وفولتير.

صحيح أنك لن تجد ولا حتى تقديرا لرموز مدارس يمنية، فكرية وسياسية يختلف معها الإصلاحيين، ولكن أظن أن تلك حالة يمنية أصيلة لدى الجميع، حيث لايزال الناس شركاء التمترس ضد بعضهم البعض، ولايزال هناك من يشعرون أن الانفتاح سيهيل عليهم التراب نهائيا وبخاصة حين لايأتي ذلك الانفتاح والتجديد على أيديهم؛ لأن براعتهم ومحتويات أرشيفهم استمدت أصلا من مرحلة القطيعة، لذا يجهدون للتخويف من الانفتاح والتجديد.

كما أن الذين يقودون مثل هذا الانفتاح على أشخاص وتجارب إنسانية ويمنية امتلكت الحكمة التي هي ضالة كل مؤمن، هؤلاء يفعلون ذلك بكثير من الوجل، ولذا سرعان مايعتريهم الإحباط، أو يرتدون على أعقابهم.

ولا يمكن نسيان عشرات السنين وآلاف المفردات التربوية التي تقتصر الحق والرشد في القيادات والرجال الكبار، ويمكن ملاحظة أن اللقاء المشترك مثلا لم يتغزل فيه أعضاء الأحزاب -ومنها الإصلاح- إلا حين صار ضروريا في خطاب القيادات.

وهذه مشكلة إسلامية وعربية ويمنية، لذا لو أن رئيس الجمهورية ومثله الأمين العام للإصلاح، أعلن مكررا تأكيده على سلوك محدد، لنظر المجتمع لذلك الأمر كثيرا، و لوجدت المجتمع يتغنى به وكأنه لم يعرفه إلا تلك اللحظة.

عند هذه النقطة أقول إن المتتبع يمكن له أن يمنح نفسه لحظة أمل، أن تثير زيارة رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الذي يمثل التجربة الإسلامية الوحيدة التي تجاوزت ظروف القهر والقسر، وحمت الديمقراطية في تركيا وقدمت نموذجا مبهرا في حزب ذي خطاب إسلامي، ولكنه ينجز أفضل معدلات التنمية، وذلك ليس بشكل آلي، بل وعبر قفزات معرفية جريئة.

لا أريد أن أزعج السفير التركي، الذي فضل أن لايجري حوارا معي حول زيارة طيب، متحججا بانشغاله بمرض إنفلونزا الطيور،

ولكني لا أتحدث عن أردوغان كزعيم إسلامي، بل كتركي مسلم، وهي قضية لا أظنها تثير قلقا. وهو نفسه أعلن مؤخرا وقبل أن يتسلم جائزة "أوروبي العام" أن بلاده ليست بلداً إسلامياً، إنما هي دولة ديمقراطية الغالبية العظمى من سكانها مسلمون.

بالتأكيد أن لدى بعض الإصلاحيين ملاحظات جوهرية حول أداء أردوغان وحزبه، ولكن هذه من أدلة الاجتهاد التي حاول بها الأتراك تقديم نموذج مختلف، أو لنقل، مجدد لحركة التجديد الإسلامية، التي تستجيب لقضايا اليوم.

إن الأفكار حين تكون أقوى من الأشخاص تتحول إلى معيق للأخير الذي هو من يتعبد الله، وهو من يحقق السعادة في آخرته أو يفعل العكس.

والحديث الدائم عن الصعوبات لايسقط أبدا واجب المحاولة للدخول على المشكلات من أبوابها، ومن يدخل عليها فإنه غالب.

وإذا كانت اللحظات المعاشة اليوم تقول -والكلام لرضوان السيد- "وجوب التخلي عن وهمين اثنين: وهم إمكان استخدام الإسلام لصالح النظام، ووهم إمكان استبعاد الإسلام من دائرة التأثير الاجتماعي والسياسي في العالمين العربي والإسلامي". فإن الواجب من ثم -الشعور بضرورة الاجتهاد لصالح إعادة الإسلام إلى الناس أصحاب المشروعية الحقيقية، وإيقاف عجلة المشروعية الثيوقراطية أيا ماكان ماتخفت وراءه.

إن الله -والاستنباط لعلي شريعتي- جعل اسمه دالا على البشر والعكس أيضا، فقال: "من يقرض الله قرضا حسنا"، والإنسان، مطلق الإنسان، مأمور بتتبع مضان المصلحة، مطلق المصلحة، كما قال العز بن عبدالسلام رحمه الله.

ولله الأمر من قبل ومن بعد..

● اردوغان

● اليدومي

● الآنسي

● محمد قحطان

قراءة تحليلية في تقرير ميليس وتداعياته المحتملة

احمد صالح غالب الفقيه

الاغتيال السياسي ممارسة معتادة من الدول بما فيها امريكا وبريطانيا وفرنسا. أما سوريا فإن قائمة ضحاياها أطول من ألفية بن مالك. أما الدوافع فتختلف، وقد أشار تقرير ميليس إلى الفساد وتبييض الأموال كدافع محتمل للجريمة إلى جانب السياسة.

يتكون تقرير لجنة التحقيق الدولية في اغتيال رفيق الحرير المؤرَّخ ١٩أكتوبر٢٠٠٥م، من ٢٠١ من الفقرات، ويحمل توقيع المحقق الدولي القاضي الألماني دتليف ميليس. وقد سُلم إلى الأمين العام للأمم المتحدة باعتبار اللجنة مشكلة بموجب قرار من مجلس الأمن الدولي.

ويحتوي التقرير على خمسة فصول إضافة إلى المقدمة، وهي تحمل عناوين: الخلفية، الجريمة، التحقيق اللبناني تحقيق اللجنة، والإستنتاج. وتم تصدير التقرير بمدخل يحتوي شرحاً لتسلسل الاحداث حتى منتصف سبتمبر ٢٠٠٥م.

لا تقول الفصول الخمسة الكثير لجلاء حقيقة ما حدث. ومعظم ما تضمنته كان ايضاحاً لما فعلته اللجنة والمسارات التي سلكتها في التحقيق؛ ولذلك يمكن اختصار هذا التقرير وايجازه في حدود ما يتعلق بقضية الاغتيال، وذلك في نقاط قليلة مع ايضاح بعض الثغرات المهمة والتناقضات التي وردت فيه.

ونبدأ بنهاية التقرير حيث نجد فصل الاستنتاج،وفيه يقول التقرير بوضوح في الفقرة ٢٠٣: " وبناء على اكتشافات اللجنة والتحقيق اللبناني حتى الآن، وعلى قاعدة البراهين الحسية والقرائن الموثقة التي جمعت، والدلائل التي تم التوصل إليها حتى الآن، تشير الدلائل مجتمعة إلى تورط سوري ولبناني في هذا العمل الارهابي...".

وفي الفقرة ٢٠٤: " من وجهة نظر اللجنة ان قضية اغتيال السيد الحريري كانت قضية استقطاب سياسي شديد، وتوتر. الاتهامات والإتهامات المضادة استهدفت على وجه الخصوص السيد الحريري خلال الفترة التي سبقت اغتياله، وعززت إستخلاص اللجنة بأن الدافع وراء الاغتيال كان سياسياً...".

وفي الفقرة ٢٠٩ " لا تستخلص اللجنة، أنه بعد مقابلة الشهود والمشتبه بهم في الجمهورية العربية السورية، وتبيان أن خيوط عدة تشير مباشرة إلى ضلوع مسؤولين أمنيين سوريين في عملية الاغتيال، يتعين على سورية الآن توضيح جزء كبير من المسائل غير المحلولة...".

مسوغات الاستنتاجات

لقد قرأت النص الكامل للتقرير الذي أوردت الحياة ترجمة -(قالت إنها حرفية)- له في عددها الصادر يوم السبت ١٩ رمضان الموافق ٢٢ اكتوبر ٢٠٠٥، ولم أر فيه ما يمكن اعتباره براهين حسية أو دلائل تقطع بتورط سوري كما ورد في الفقرة ٢٠٣ أعلاه. بل أن ما أوردته اللجنة لايزيد عن كونه قرائن واردة في شهادات معتبرة وهي الأقوى، ودلائل في شهادة شخص أشارت إليه اللجنة في تقريرها باسم السيد الصديق.

الشهادات المعتبرة الدالة على وجود توتر شديد في علاقة الحريري وسورية ترد في اقوال كل من الوزير مروان حمادة من حزب جنبلاط والوزير غازي العريضي من نفس الحزب والسيد وليد جنبلاط، وقد أجمعت الشهادات الثلاث على أن الحريري أخبرهم بأن الرئيس بشار الأسد هدده بتكسير لبنان على رأسه ورأس جنبلاط إذا اعترضا على التمديد لرئيس الجمهورية اللبنانية العماد أميل لحود، وأنه كان يبدو في حالة سيئة بسبب التهديد الذي تلقاه.

شهادات النائب باسم السبع لم تخرج عما ذكر أعلاه. واما شهادة جبران تويني رئيس تحرير صحيفة "النهار" والنائب حالياً، فقد كانت الشهادة الوحيدة التي جاء فيها ذكر للتفجير، إذ يقول: " وفقاً للحريري قال الرئيس الأسد إنه في هذه الحال فإن السوريين سيفجرونه هو وأياً من أعضاء أسرته، مؤكداً أنهم لن يجدوا الهدوء في أي مكان في العالم"، وهذه الشهادة لم ترد حتى في أقوال سعد رفيق الحريري بهذه الحدة، إذ اقتصر سعد على القول إن الرئيس السوري قال لوالده: " هذا التمديد سيتم وإلا فإني سأحطم لبنان على رأسك ورأس وليد جنبلاط، إما أن تفعل مانقوله لك وإلا فسنتعامل معك ومع اسرتك اينما كنت". ومن المعروف أن جبران تويني يكن كراهية وعداء شديداً لسورية، إضافة إلى خفة في القول يتسم بها تظهر في مقالاته ومقابلاته.

ويعزز هذه الشهادات حوار مسجل جرى بين الحريري والمسؤول السوري وليد المعلم، وعلى الأرجح أنه تم في منزل الحريري الذي اعتاد تسجيل لقاءاته، ورد فيه أن الحريري قال:" لبنان لن يُحكم أبداً من سورية، هذا لن يحدث ابداً" فرد عليه وليد المعلم قائلا:" نحن واجهزة الأمن وُضعنا في الزاوية، رجاء لا تأخذ الأمر بسهولة".

القرينة الأخرى الموثقة هي نص مكالمة أوردتها اللجنة بين الجنرال رستم غزالة قائد الاستخبارات السورية في لبنان، وشخص اشارت اليه اللجنة باسم السيد إكس قيل فيما بعد إنه نبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني، ويشير فحوى المحادثة إلى غضب سوري على الحريري ومطالبة باخراج تظاهرات عمالية ضده لإجباره على الاستقالة ولم يرد فيها أي اشارة إلى الاغتيال.

الشهادة التي تدخل في باب الدلائل هي شهادة (زهير محمد سعيد الصديق) وهي شهادة مرتبكة مليئة بالتضارب والمعلومات غير المستساغة عقلاً. وعلى سبيل المثال جاء في شهادته التي اوردتها اللجنه أنه "بعد اسبوعين على تبني مجلس الامن القرار ١٥٥٩ قر ر مسؤولون لبنانيون وسوريون اغتيال رفيق الحريري". وتتضمن نسخة غير مشذبة لتقرير ميليس هويات لمسؤولين سوريين وتقول بانهم شقيق الرئيس السوري الاصغر ماهر الاسد، وصهر الرئيس آصف شوكت، واثنين من أهم المسؤولين العسكريين والامنيين هما بهجت سليمان وحسن خليل.

وزعم التقرير ايضاً أن مسؤولاً أمنياً رفيع المستوى ذهب مرات عدة إلى سوريا للتخطيط للجريمة واجرى لقاء مرة في فندق المريديان في دمشق، ومرات عدة في القصر الجمهوري وفي مكتب مسؤول أمني رفيع المستوى، نحو سبعة إلى عشرة أيام قبل الإغتيال. وقد ضمت الاجتماعات مسؤولاً لبنانياً أمنياً مهماً، هذا الشاهد "السوبرمان" الذي وصفه تقرير اللجنة بانه كان مجرد "سائق" والذي عرف بمحتوى اجتماعات القصر الجمهوري ومكاتب المسؤولين الأمنيين زار ايضاً معسكرات سورية في حمانا والزبداني ورأى السيارة الميتسوبيشي وهي تجهز بالمتفجرات، وعرف أن سائقها عراقي أوهموه بأنه سيفجر إياد علاوي، وحضر اجتماعات لناصر قنديل مع مسؤولين سوريين في ستردينيا، وشهد اجتماعات للقادة السوريين والقادة الأمنيين اللبنانيين الاربعة. وهذه الشهادة الفضفاضة التي تدخل في باب العجائب واللامعقول كانت أساس اعتقال القادة الامنيين اللبنانيين كما جاء في الفقرة ١٠٦ "سورية تقول أن الصديق مجرد محتال ومجرم عادي".

شهادة "الصديق"، الكذاب في رأيي، التي اخذت حيزاً في التقرير من الفقرة ٩٦ و حتى الفقرة ١١٦ هي الشهادة التي سميت بالدلائل، ولا شيء سواها في التقرير يربط سورية والقادة الأمنيين اللبنانيين، بوضوح، بواقعة الاغتيال.

وفي رأيي المتواضع، فإن هذا الصديق لا يخرج عن كونه أحد اثنين: فإما أن يكون شاهد زور أغري بالمال من قبل عناصر معادية لسورية، وفي هذه الحال يكونون جماعة من الاغبياء؛ لأن شهادته فضفاضة وغير متماسكة. وإما أن يكون بدسيسة سورية تم وضعه في طريق لجنة التحقيق بغرض افقادها المصداقية عندما يخرج في وقت لاحق بالقول إنه كان يكذب وإن شهادته كان موحى بها من قبل جهات معادية لسورية.

تنظيم الاحباش الاسلامي

ذكر التقرير في الفقرة ١٠٨ أن الصديق هو من قال بان الانتحاري المتنفذ عراقي أوهم بأنه سيقتل اياد علاوي، ويبدو لي أن الصديق هو من ربط العراقي المزعوم بتنظيم الاحباش الاسلامي المتشدد.و قد تتبعت اللجنة اتصالات اجراها احمد عبدالعال أحد قادة التنظيم رئيس الجمهورية اللبنانية والقادة الامنيين اللبنانيين والسوريين قبل، ويوم، وبعد حادث الاغتيال، وإن كان فحوى المكالمات غير معروف. وقد اعتبر ذلك قرينة تربط بين الاحباش والقادة الأمنيين السوريين واللبنانيين من جهة، وعملية الاغتيال على خلفية شهادة الصديق من جهة أخرى، وهناك اتصالات أخرى بالقادة الامنيين تمت نسبتها إلى خطوط وبطاقات مدفوعة الثمن مصدرها طرابلس واشتراها شخص مقرب من الاستاذ عمر كرامي. وتوحي بوجود تورط للسياسي الطرابلسي في العملية ثغرات في التقرير.

اضافة إلى الثغرة الكبرى المتمثلة بشهادة (الصديق)، فهناك ثغرة أهم تتعلق بمعرفة مسار موكب الحريري يوم الحادثة، يقول التقرير في الفقرتين (١٣٥ و١٣٦): " كان من المعروف أن الحريري سيعود إلى قصره في قريطم بعد اجتماع عقده في البرلمان حيث كان قد دعا ٢٠ شخصاً على الغداء. وهناك ثلاثة طرق من البرلمان في ساحة النجمة للوصول إلى قصره في قريطم"، ولم يشرح التقرير كيف عرف منفذ العملية أي طريق من الثلاثة سيسلك الموكب. ومن جهة أخرى يقول التقرير في الفقرة ١٤١:"إن اللجنة لم تجد أي مؤشر إلى وجود أي تسريبات أو متآمرين من داخل فريق الحريري"!!

الصدفة وحدها اتاحت تسجيل صورة السيارة الميتسوبيشي المستخدمة في التفجير من قبل كاميرات بنك (H.S.B.C). والمنطق يقول إنه لابد من وجود سيارتين اخريين في الطريقين الآخرين المحتملين بين البرلمان وقصر الحريري، وإلا أصبح الأمر كله اشبه بالتفخيم منه بالخطة المحكمة. أي أن التفجير لا علاقة له بالميتسوبيشي.

لم يورد التقرير أي متابعة للميناء السوري أو اللبناني الذي وصلت إليه سيارة الميتسوبيشي التي قال التقرير:" إنها سرقت من مدينة (ساغا ميهارا) في اليابان في ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٤" فعلى أي باخرة شحنت وإلى أين؟ فاليابان مجموعة جزر والسيارات لا تسير على الماء ولاتطير!!

توقعات حول مسار التحقيق

ستتعرض سوريا لضغط شديد من مجلس الأمن الدولي للتعاون في التحقيق تحت طائلة العقوبات الدولية. أهم جوانب التعاون ستكون السماح للشهود والمشتبه فيهم من السوريين الرسميين وغير الرسميين بمقابلة اللجنة خارج سوريا وبدون حضور أي ممثلين للحكومة السورية، وهو ما كانت قد طالبت به اللجنة. كما ظهر من الفقرة ٣٤ من التقرير:" اللجنة عبرت عن أملها في ان تتم اللقاءات في دولة أخرى، لا في لبنان ولا في سورية، وتم رفض ذلك وأصرت سورية على أن تتم اللقاءات في سورية وبمشاركة مسؤولين سوريين".

الجانب الثاني من التعاون المطلوب هو استجواب رئيس الجمهورية السوري بشار الاسد حيث كانت اللجنة قد طالبت بذلك ولكن طلبها رفض كما هو واضح من الفقرة ٣٢ من التقرير.

وسيكون مداهمة وتفتيش مواقع امنية جزءاً من التعاون المطلوب؛ ولأن القضية تتعلق بالاستخبارات العسكرية السورية ورئاسة الجمهورية، فإن ذلك يعني تعريض أمن سورية لخطر كبير واختراق ستستغله اجهزة المخابرات المعادية كما فعلت في العراق تحت ستار اللجنة، إذ يعني ذلك الاطلاع على وثائق وفحص اجهزة الكمبيوتر.. الخ، ثم ما يعقب ذلك من مطالب لا تنتهي يأخذ بعضها برقاب بعض مع مطالبة بالتعاون الكامل غير المشروط. ان تصنيف مجلس الأمن لجريمة اغتيال الحريري كجريمة ارهابية يمكن ان يدرج اجراءاته تحت الفصل السابع وهو أمر في غاية الخطورة.

نقاط على الحروف

شرع الرئيس بوش في قرع طبول الحرب مصرحاً بأنه لا يستبعد خيار استخدام القوة العسكرية ضد سوريا. الاستراتيجية الامريكية تقوم على التفتيت والعزل واسقاط المواقع واحدة إثر أخرى. فبينما تجيش امريكا كل من تقدر علىتجييشه لضرب الدول والمنظمات بل والحركات المسلحة العربية، فإنها في الوقت ذاته تطالب العرب والمسلمين البقاء بعيداً عن الضحية التي تتعامل هي وحلفاؤها معها إلى درجة انها تطلب من غزة عدم التدخل فيمايجري في الضفة الغربية.

الاجندة الأنجلو امريكية والفرنسية إزاء سوريا ولبنان تتضمن في ترسانتها قراري مجلس الأمن ١٥٥٩ و١٥٩٥. القرار الأول يتعلق باستقلال لبنان واخلائه من الوجود السوري ونزع اسلحة الميليشيات (حزب الله والمخيمات الفلسطينية)، والقرار الثاني يتعلق بقضية اغتيال رفيق الحريري، وسيكون تقرير اللجنة مناسبة لممارسة اشد الضغوط على سورية فيمايتعلق بحزب الله والمخيمات الفلسطينية، وذلك لتحييد لبنان تماماً في الصراع العربي الاسرائيلي ومن ثم الإنفراد بسورية لإلغاء دورها في دعم المقاومة العراقية الذي تضج منه واشنطن ولو بإسقاط النظام.

ومن الواضح أنه لاحزب الله ولا المخيمات ستسلم اسلحتها سلماً وطوعاً، وقد يؤدي الأمر إلى مواجهة بين الجيش اللبناني وبينها يعيد لبنان إلى اجواء الحرب الأهلية.

ومن المرجح أن المخرج الوحيد لكل من حزب الله والمخيمات وسوريا سيكون بتسخين الجبهة اللبنانية الاسرائيلية لجرها إلى صراع يجبر الدول العربية الأخرى على دعم سوريا ولو لفظياً.

من جهة أخرى فإن محاولة تحييد سوريا بالنسبة للعراق من المرجح أن تقود إلى حلف ضرورة بين القاعدة والتنظيمات الجهادية من جهة وبين سوريا وحزب الله وايران، الامر الذي يرشح المنطقة لفترة من عدم الاستقرار الشديد قد تكون أبرز ملامح ضرب منشآت نفطية في السعودية والخليج بغرض فرض ضغوط اقتصادية ونفطية على الولايات المتحدة وحلفائها، وذلك على يد تنظيم القاعدة، وصراع عسكري مع اسرائيل تشارك فيه سوريا وحزب الله، مع احتمال الاعتداء على سورية.

وختاما: من الواضح أن النظام السوري يعاني من مشكلة كبيرة سواء من حيث اليات اتخاذ القرار أو من حيث تنفيذه.

فمن حيث القرار كان التمديد للرئيس أميل لحود ضواً على رغبة القيادات اللبنانية حتى المعتبرة حليفة لسوريا- خطأً كبيراً اقترفه النظام. وعلى مستوى التنفيذ ظهر بوضوح أن المخابرات السورية والاجهزة الامنية السورية الاخرى في لبنان قد استغُدت -بسوء تصرفها -المواطن اللبناني وخلقت حالة من الضيق العام من تلك الممارسات.

وقد تضخمت هذه السلبيات تحت العدسة الامريكية والفرنسية وخاصة بعد ان وقف الفرنسيون مع الامريكيين واتخذوا موقفاً معادياً للادارة السورية نظراً لاستخفافها بدورهم في المنطقة ومحاولتها التقرب إلى الامريكيين علىحساب الفرنسيين من خلال ترسية المشروعات النفطية على شركات الامريكية؛ مما أدى في النهاية إلى اخراج سوريا من لبنان.

كان الرئيس الاسد قد اعتبر الغزو الامريكي البريطاني للعراق عملاً خطيراً يجب الوقوف أمامه، فتحولت سوريا إلى معبر للمقاتلين وساحة تموين وتمويل للمقاومة العراقية. وهو موقف شجاع وصائب تدفع سوريا اليوم ثمنه على شكل هذه الهجمة الديبلوماسية الشرسة التي قد تنتهي بهجمة عسكرية، ولكنها تدفع اكثر ثمناً لغباء قرارها اغتيال رموز المعارضة اللبنانية.

سوريا لاتزال تحتفظ باوراق قوية تيح لها تأزيم الامور في المنطقة وذلك عن طريق حزب الله القادر على اصطناع كرة ثلج تورط الاسرائيليين في لبنان، وتتيح للسوريين مخرجاً من هذا الحصار الخانق الذي تحكم حلفاءه أنظمة عربية كالسعودية والاردن ولو بتسخين الجولان.

ومن جهة أخرى يواجه النظام السوري استحقاقات داخلية تتعلق بالديمقراطية وحقوق الانسان عجز عن الاستجابة لها حتى الآن وقد يكون فيها مقتله.

مع اختلاف زماننا عن زمانه، لست أدري ما الذي دار بخلد الشاعر الايرلندي (و.ب.بيتس) وهو يكتب قصيدته "الثانية القادمة" والتي قمت بترجمة المقطع التالي منها والذي يصف ما يشبه الأحوال اليوم:

كل شيء يتفكك
لم يعد المركز يمسك الأطراف
عنفوان الفوضىيعم العالم
الامواج المصبوغة بالدماء تغمر الأمكنة
الاحتفاء بالبراءة كان بين الغرقى
لم يعد الأفضل يقنع احدا
والأسوأ يحظى بالعواطف الجامعة.

ياء المنادى

محمد محمد المقالح
Mr_alhakeem@hotmail.com

لماذا النظام البرلماني؟

طرحت أحزاب المعارضة في المشترك "النظام البرلماني" باعتباره المحور الأساسي الذي يقوم عليه مشروعها للإصلاحات السياسية، وهو المطلب الذي أكدت عليه بوضوح لا لبس فيه مبادرة التنظيم الوحدوي الناصري (للإصلاح السياسي والوطني الشامل) المعلن عنها مؤخرا والتي يمكن -مع بعض الإضافات والملاحظات البسيطة- أن تكون أساس مشروع اللقاء المشترك المزمع الإعلان عنه قريبا، خصوصا وهي تتميز بحسن الصياغة وتماسكها بعيدا عن المقدمات الإنشائية المسهبة، فضلا عن أنها قد تضمنت معظم قضايا الإصلاحات السياسية والدستورية التي سبق وأعلنت عنها المعارضة بصورة منفردة أو جماعية، وحصل أن أُقرت من قبل الهيئات القيادية المعنية لأهم حزبين في المعارضة هما:الاشتراكي والإصلاح، دون أن نغفل أيضا إقرار اتحاد القوى الشعبية للمشروع. والمهم أن ما أود قوله هنا، بالإضافة إلى الدعوة للحوار الوطني حول الإصلاحات السياسية التي تحتاجها البلاد قبيل سفر رئيس الجمهورية إلى واشنطن، هو أن طرح "النظام البرلماني" بديلاً "للنظام الرئاسي المختلط" المعمول به دستوريا في اليمن لم يأت من فراغ أو بقصد المزايدات والمماحكات مع السلطة والحزب الحاكم، ولكنه جاء نتيجة تجربة عميقة وطويلة نسبيا أوصلتنا إليها الحياة السياسية اليمنية وتعقيداتها والصراعات حولها، فضلا عن الدروس والعبر التي ألقتها علينا التجربة الديمقراطية المعوقة خلال الخمس عشرة سنة الماضية، حيث ثبت وبما لا يدع مجالا للشك أن النظام الرئاسي القائم لا يمنح فرصة ولو ضئيلة لإمكانية تحقيق أهم مبادىء وأهداف الديمقراطية ممثلا في مبدأ التبادل السلمي للسلطة، لا بل انه لا يتيح فرصة توسيع قاعدة المشاركة الشعبية في القرار السياسي أو التأثير عليه، والأهم والأخطر انه يجعل المركز الأول في الدولة خطاً احمراً الاقتراب منه يعني الصراع والحروب الداخلية المدمرة وهو بالضبط ما عاشته اليمن خلال العقود الأربعة الماضية من تاريخها المعاصر. وبهذا المعنى فان النظام الرئاسي- مصحوبا بثقافة شاغليه وطريقة تعاملهم معه -لم يكن فقط احد أهم معوقات نمو الديمقراطية اليمنية وتوقف أو تراجع معظم مساراتها، بل وأحد أهم أسباب الصراع ومن ثم توقف التنمية والنهوض، وتفشي الفساد في كل مؤسسات الدولة والمجتمع. هذا من حيث العموم، أما من حيث التفصيل فان طرح النظام البرلماني يعود إلى مجموعة من العوامل والحيثيات أهما وليس كلها ما يمكن إجماله بالعناوين التالية:

- إن النظام الرئاسي المختلط المعمول به في بلادنا يقوم على أساس تقسيم السلطة التنفيذية إلى ثلاثة مستويات أو فروع، هي: الرئاسة (رئيس الجمهورية) والحكومة (مجلس الوزراء) والسلطة المحلية (المجالس المحلية ورؤساؤها)، ولكن هذا فقط من حيث الشكل أما من حيث الصلاحيات والممارسات العملية فان الحاصل هو أن الفرع الأول (الرئاسة) هو وحده من يمتلك أمر السلطة التنفيذية وربما بقية السلطات الثلاث الأخرى. والمشكلة ليست هنا ولكنها في أن الذي يملك كل السلطة يمارسها بدون قيود أو حدود أي انه لا يخضع للمساءلة ولا يعمل فيه مبدأ (الحساب والعقاب) من قبل السلطات الأخرى وفي مقدمتها البرلمان والقضاء فضلا عن الصحافة والرأي العام، وهو ما يفقد النظام الديمقراطي احد أهم مكوناته الأساسية، أي مساءلة من يمارس السلطة ويتحكم فيها. في المقابل نجد أن الفرعين الثاني والثالث (الحكومة - السلطة المحلية) لا يمتلكان السلطة سوى من الناحية الشكلية والبروتوكولية، في حين يخضعان للمساءلة من قبل البرلمان ومن قبل الرأي العام، وهي معادلة ظالمة انعكس ظلمها على كل شيء في المسارات اليمنية المختلفة. وعلى سبيل المثال فأنت عندما تطالب الحكومة بضرورة التزام الحياد من قبل الجيش، والمال العام، ووسائل الإعلام الرسمية وبالذات أثناء الانتخابات العامة، وهو مطلب وشكوى دائمة للمعارضة اليمنية فإنك تطلب في هذه الحالة المستحيل وغير الممكن؛ والسبب هو ان هذه المؤسسات أصلا لا تتبع سلطة الحكومة والحزب الحاكم، بل تخضع للسلطة الموازية الأخرى التي قد لا يكون لها صفة دستورية محددة بقدر ما تستمد سلطتها من موقع وسلطات الرئيس نفسه، أي أن الفرع الأول في هذه الحالة يفرز- وبسبب عدم خضوعه للمساءلة والرقابة- سلطات موازية أخرى عادة ما تشكل مراكز الفساد والإفساد الحقيقي للحياة السياسية والاجتماعية اليمنية، فضلا عن الفساد المالي والإداري، ونهب الثروة العامة وتخريب مؤسسات الدولة. بل أن الحكومة نفسها تخضع في ظل هذا الوضع للفساد وتلتزم بقواعده وأحكامه غير المعلنة، فكيف إذاً يمكن محاسبتها على الفساد والإفساد وقد أصبحت جزءاً منه بل وقد أصبح الفساد نفسه احد ضماناتها للبقاء في موقعها ومراكزها «الدستورية» القائمة؟ الأمر يختلف تماما في حالة إقرار النظام البرلماني الذي تكون السلطة فيه أو غالبيتها للحكومة المشكلة من البرلمان والمسؤولة أمامه.

- إن النظام البرلماني يسهم في تهيئة النظام السياسي اليمني لقبول مبدأ التبادل السلمي للسلطة ولو جزئياً، حيث يمكن عبر العمل بهذا النظام وصول أحزاب سياسية إلى الحكومة (السلطة حينها) كما حصل في انتخابات ١٩٩٣م عندما وصل الإصلاح عبر الانتخابات البرلمانية إلى «حكومة الائتلاف الثلاثي» حينها. وهنا ينبغي الإشارة إلى حقيقة هامة طالما تم تجاهلها، وهي أن حرب ١٩٩٤م والأزمة التي سبقتها لم يكن سببها الائتلاف الثلاثي بين الاشتراكي والإصلاح والمؤتمر في الحكومة، كما لم يكن سببها -كما يحب البعض أن يردد- التقاسم بين حزبي إعلان الوحدة اليمنية. وعلى خلاف ذلك فقد حصلت الأزمة خارج إطار الائتلاف الثلاثي وتحديدا داخل الفرع الأول من السلطة (مجلس الرئاسة) حينها، حيث كان الصراع من اجل الاستفراد بالمركز الأول ورفض الشراكة فيه بما في ذلك رفض صلاحيات دستورية للنائب في مشروع التعديلات الدستورية الذي كان مطروحا للحوار. هذه وغيرها هي الأسباب المباشرة لتفجير أزمة ثم حرب ١٩٩٤م، وإذا كان هنالك من تجربة نعتبر من دروسها في تلك الحرب وغيرها من الحروب الداخلية المدمرة فهي أن النظام البرلماني يعمل على تحييد المركز الأول من الصراع وترك موضوع تبادل السلطة سلميا محصورا في الحكومة وعبر الانتخابات البرلمانية وليس الرئاسية.

- ان النظام البرلماني يسهم في تحقيق مبدأ الشراكة الوطنية في الثروة والسلطة حيث تتمثل معظم شرائح المجتمع السياسية والاجتماعية في السلطة من خلال الأحزاب وتناوبها ديمقراطيا على الحكم أو حتى ائتلافها في الحكومة، حيث يكون صاحب السلطة في هذا النظام هو الحزب الفائز في الانتخابات البرلمانية او عبر ائتلاف حزبي داخل الحكومة، وبذلك يتم توسيع قاعدة المشاركة لتمتد الى شرائح واسعة داخل المجتمع، على عكس النظام الرئاسي اليمني الذي يجعل السلطة باستمرار في يد شخص واحد ومنطقة جغرافية بعينها، ولا أقول في مذهب أو حزب بعينه؛ لأن هذا غير موجود أصلا في الوضع القائم إلا من حيث الشكل الخارجي. يجعل النظام البرلماني وبصورة طبيعية ودستورية جميع مؤسسات ومصالح الدولة خاضعة للقرار السياسي في الحكومة حيث لا توجد سلطة موازية أخرى ممثلة بالجيش وأجهزة الأمن ومراكز القوى المختلفة كما هو الحال الآن، واذا ما حصل هذا فان معظم قضايا الاصلاحات الاخرى على اهميتها تبقى تفاصيل في مشروع اللقاء المشترك. اما اين سيكون موقع الرئيس الحالي وهل المشروع يستهدفه شخصيا ويسعى للحد من صلاحياته عبر النظام البرلماني كما يطرح البعض بهدف استباق المشروع والعمل على اجهاضه سلفاً، فاننا نرجئ الحديث عنه الى فرصة ومناسبة اخرى.

هكذا تحولت المستشفيات إلى مسالخ

● فكري.. ليس آخر ضحايا إهمال وجهل الأطباء

■ اعطوه إبراً بالخطأ ضربت خلايا دماغه بالكامل ودخل في غيبوبة، ثم.. مات في مستشفى البريهي

■ اهمال وقتل بدم بارد: بعد استياء حالته رد الطبيب على قلق مرافقيه:إيه!!؟ عملوا لي دوشة!

■ وزير الصحة سيكون مشاركاً في قتل هؤلاء وطابور الضحايا الجدد، إن لم يتحرك ويعمل على إيقاف سلسلة مجازر الدم الحاصلة

■ كتب - نائف حسان:

غلطة طبية أزهقت روحه. على مشارف الثلاثين من العمر مات فكري الفاتش، ولم ينه بعد مشاويره المعتادة: اخراج مساعدات مالية لمرضى، منح مالية لطلاب، و...

على مشارف الثلاثين قُتل فكري، وفي جيبه معاملات لمحتاجين كانوا في انتظاره. ذهب مخلفاً ثلاث طفلات وصدمة تقاسمها جميع معارفه.

"لاداعي للسفر إلى الخارج". كان يقول معارضاً شعار مستشفى البريهي هذا: "اللي يشتي يموت يدخل مستشفى البريهي"، دون أن يعرف أنه ماضٍ إلى ذلك بقدميه.

ارتفع لديه السكر. قصد "البريهي" سيراً على الأقدام فخرج محمولاً على الاكتاف، جثة هامدة.

شقيقه د/ عصام قال أمس لـ"النداء" والدموع في عينيه:" كان يتكلم، وصاحي، شكى من الحمى وكان عنده ارتفاع في السكر.. فقط".

ظهيرة ٢٢ سبتمبر الماضي مات فكري. وارجع مستشفى البريهي – تعز- سبب الوفاة إلى "هبوط حاد في الدورة الدموية والتنفسية".

لقد وقع خطأ فادح في العلاج حاول المستشفى مداراته بالقول إن فكري كان عند استقباله مصاباً بـ"غيبوبة سكرية ونزيف في المخ"، مع أنه كان يمشي ويتحدث.

"غيبوبة سكرية ونزيف في المخ"!! ما أبسط اختلاق الاعذار! ما أبسط إزهاق الارواح!!

للاخصائيين رأي آخر يستند على التشخيصات الأولية لمسلخ "البريهي".

كان ضغط فكري ١١٠/٧٠، اعطاه الطبيب، الذي يحمل جنسية مصرية، حبة (اترات) تحت اللسان بعد المز. كان الغرض تخفيض الضغط، بيد أن ما حدث كان هبوطاً مفاجئاً له، وهذا يتعارض تماماً مع تشخيص المستشفى لسبب الوفاة. ويقول د/ عصام الفاتش:" إذا كان سبب الوفاة هبوطاً حاداً في الدورة الدموية والتنفسية ليش اعطوه حبة الـ(اترات)!؟".

ويمضي مستنتجاً:" هذه الحبة ادت إلى الوفاة؛ فهي لا تعطى علمياً وطبياً إلا عندما يكون الضغط عال (١٢٠/٢٢٠)، وضغط فكري كان ١١٠/٧٠ فقط".

الخطأ لم يقف عند هذا الحد، فالطبيب اعطاه حقنتي (بارفامول)، ضربتا في الوريد، وذلك ممنوع لانها تضرب في العضل.

وطبقاً للمختصين فإبرة الـ"بارفامول" تحتوي على مادة الـ"لجنوكايل" المخدرة، التي تعمل على تخفيض دقات القلب، وهذا دليل ثان للاخطاء القاتلة في العلاج.

وتوضح اوراق التشخيصات والعلاج الاولي أن فكري أعطي إبر "انسولين" -ثلاثين وحدة- بغرض تخفيض السكر دون اعطائه جلوكوز لمعادلة ذلك.

تضاعفت اسباب القتل: إبر الانسولين خفضت السكر إلى الصفر، ما ادى إلى ضرب خلايا دماغ فكري بالكامل، ودخوله في غيبوبة.

الأخطاء واضحة أكدها عدد من الأطباء المختصين. وقد ارفق ذلك برصيد بجح من الإهمال: حين بدأت حالة فكري تسوء بعد إعطائه العلاجات، نزل مرافقوه أكثر من مرة إلى الطبيب لإخباره بذلك، غير أنه كان يرد في وجوههم بانفعال: إيه.. عملوا لي دوشة!

الطبيب، الذي اعتبر قلق المرافقين لسوء حالة مريضهم "دوشة"، صُدم بالموت، ولازال مخفياً حتى اليوم.

علاوة على تحويل فكري إلى جثة هامدة، قدم "البريهي" فاتورة بـ(٢٢) ألف ريال مقابل ذلك!

هكذا تجري الامور في المستشفيات! هكذا يقتلون الناس بدم بارد!!

■■■

كان الخبر فاجعة؛ توافد المئات إثره إلى المستشفى. وشهدت منطقة "الرمادة"، والمناطق التي تجاورها، أكبر جنازة لرجل لم يبلغ بعد الثلاثين من العمر. رجل كان اسمه فكري عُرف بالكرم والروح الطيبة.

قبل يومين عاد من قاهرة المعز مرافقاً لأحد مرضى المنطقة. عاد من القاهرة ليموت في مستشفى البريهي في بير باشا. بكى كثيرون، وعاش أصحاب الحاجات حالة يُتْم.

المرضى الذين كانوا ينتظرونه كثر: زوجة سليم السامعي المصابة بورم في المسالك البولية، ابن مهيوب العامري المصاب بتكسر في الدم، محمد العدوفي المطلوب عودته لإجراء عملية ثانية -لمرض خبيث- في القاهرة (أجرى الاولى هناك برفقة فكري) و..

كان رجل علاقات عامة بامتياز، ويجيد المساعدة وفعل الخير.

خبر موته وصل حتى السعودية، إذ اعتمر له في بيت الله هناك (١٨) شخصاً من أبناء المنطقة.

هكذا ذهب فكري غلطة! برصيد وافر من حب الناس. رفعت أسرته شكوى إلى مكتب الصحة بتعز، غير أن شيء لم يحدث. إن ما جرى جريمة لا يجب أن تمر، والسكوت عنها مشاركة في قتل مئات بل وآلاف تزهق ارواحهم بذات الطريقة التي حدثت لفكري.

من يحاسب مستشفى البريهي ذا الرصيد السيء في العلاج والتشخيص؟ من يوقف المستشفيات التي تحولت إلى مسالخ للقتل؟

مكتب وزارة الصحة في تعز معني بتشكيل لجنة للتحقيق في الحادثة، والوزارة معنية بتشديد الرقابة على المستشفيات لإيقاف عبث القتل فيها.

نعرف جميعاً قصصاً لعشرات ومئات قُتلوا في المستشفيات بسبب اخطاء طبية. وزير الصحة سيكون مشاركاً في قتل هؤلاء وطابور الضحايا الجدد، إن لم يتحرك ويعمل على إيقاف سلسلة مجازر الدم الحاصلة.

الحياة في مواجهة أدوية تالفة!!

■ كتب - فتحي الأغبري:

في مدينة الآنسي -عند السائلة المجاورة لجامعة الملكة أروى- وجد أطفال المنطقة وسيلة لتسلية يومهم الرمضاني الأول.

كمية كبيرة من الدواء من نوع (ديكال بي١٢)، معبأة في زجاجات من انتاج "العامرية للصناعات الدوائية"، وهي شركة مصرية. كمية كبيرة منها تم القذف بها إلى الشارع وجد الاطفال في زجاجاتها – المعباة بموت يتربص بهم- ضالتهم، وسيلة لتمضية نهارات رمضانية ثقيلة. يلعبون بها. بعضهم يقوم بتكسيرها ومنهم من يشربها تحت تأثير مذاقها الحلو، وبعضهم لا يجد لديه الوقت، بسبب ذهابه إلى المدرسة، فيقوم بتعبئة حقيبته المدرسية بعدد منها.

نتيجة لذاك التكسير الممارس على تلك الزجاجات الدوائية امتلأ الشارع والسائلة بين الجانبين بذلك السائل الذي تحتويه.

ابناء المنطقة لم يعرفوا هوية الشخص الذي تخلص من تلك الكمية وبتلك الطريقة المعادية للبيئة وللحياة قبلاً!!

محمد القاسمي، ويعمل حارساً في مبنى مجاور للمكان، قال: "تفاجأنا بوجود كمية كبيرة كهذه في شارع يعتبر مركزاً لتجمع الاطفال، والذين قاموا بتكسير الزجاجات وقذفها إلى الاسفلت وإلى السائلة حتى فاحت رائحة نتنة، فأين دور وزارة الصحة التي طالما تقوم بتحذيرنا من خطورة وضع الدواء في متناول يد الاطفال في المنازل، بينما تترك هي المهمة للشارع؟!".

"تلوثت البيئة في المنطقة بسبب هذه الأدوية كما تلوثنا نحن واطفالنا"، يقول يوسف اليافعي (٢١ عاماً) لـ"النداء"، مضيفاً:"دائماً ما نجد كميات من الأدوية والمخلفات الاخرى في هذه المنطقة؛ ولكن لم تكن كهذه الكمية التي بعثت القلق في نفوس الناس". وتساءل اليافعي عن هوية من ترك هذه الأدوية وهل يخاف الله وهو يهدد حياة أطفالنا في مثل هكذا شهر؟ مشيراً في ذات السياق إلى أن هذه المنطقة لا تلقى اهتماماً من مشروع النظافة، والدليل ما حدث ويحدث الآن. مضيفاً أن هذا الإهمال هو ما يدفع البعض للتخلص من مخلفاتهم بطرق تضر بالآخرين، حيث يأتون بعربات نقل يتم تفريغ حمولتها من المخلفات دون مساءلة من أحد.

ونتيجة لهذا الحال السائب اضطر عبدالله الأشول (٢٠ عاماً) لتنصيب نفسه حارساً للبيئة؛ إذ يحمل عصاه طوال الليل مترقباً قدوم زوار المنطقة بحمولاتهم الملوثة للبيئة محتملاً برودة الليل القارسة. لكن هذا يبدو هائناً بالنسبة إليه في سبيل حماية أطفال المنطقة من الخطر المتربص بهم.

ولـ"النداء" قال الأشول:" يتعرض الاطفال لاصابات متكررة بشظايا الزجاج المتناثرة؛ جرَّاء تكسير عبوات الأدوية الزجاجية"، وأضاف:" لقد تحدثنا إلى دورية أتت من منطقة معين وقاموا بأخذ عينة من الدواء وكان ذلك في أول شهر رمضان وهو اليوم الذي تم فيه التخلص من تلك الأدوية في المنطقة ولكن لم يتم اتخاذ أي اجراء ولم يتم جمع تلك الادوية".

وأضاف الأشول:" أنا أشتي أعرف من هو وكيل هذه الشركة التي اسمها العامرية؛ لأنه يستحق أن ينال عقابه إن كان هو من قام برمي تلك الكمية".

شعيب عبدالله صالح (٢٣ عاماً)- يعمل سائقاً- وصف ما يحدث في المنطقة من تجاوزات ضد حياة الآخرين وضد البيئة بالـ"منكر الذي لا يرضي الله ولا رسوله"، كما حمَّل الجهات المختصة المسؤولية الكاملة عمَّا سيلحق بأطفال المنطقة. وقال لـ"النداء":" لم نستطع أن نفعل حلاً لهذه الكمية القاتلة، وكل ما نفعله هو منع الاطفال من الاقتراب منها، ولكن هل نترك اعمالنا ونظل حارسين لتلك الادوية التالفة؟!".

وعن عدم نقل تلك الكمية إلى مقلب القمامة من قبل أهالي المنطقة، قال صالح:" لو وجدت تلك الكمية بحوزتنا ونحن نحاول نقلها سيقولون إنها تابعة لنا وسنحال للتحقيق"، وأضاف: "القضية انسانية بحتة وتتطلب اخذها بجدية". وحمل صالح الجهات المختصة مسؤولية تعرض الناس للخطر، "ما يحدث يعني وزارة الصحة الجهة المسؤولة عن صحة الناس".

اما المجلس المحلي بمديرية معين التي تتبعها المنطقة، فعلى الرغم من علمهم بالقضية منذ اليوم الأول لوقوع هذه الكارثة، إلا أنهم لم يحركوا ساكناً مع أن الأمر لن يكلفهم غير التخلص من الكمية بطريقة صحية بعيداً عن الاطفال. يقول صالح:"ولكننا تعودنا غياب دور المديرية كليا كما هو الحال مع غياب عضو مجلس النواب الممثل لدائرتنا والذي هو في الوقت ذاته رئيس لجنة الصحة والسكان في المجلس".

وفي اتصال "النداء" برئيس المجلس المحلي، مدير عام المديرية بمنطقة معين، شوقي اسماعيل، نفى أن يكون على علم بالأمر، وقال إن الموضوع مسؤولية مدير إدارة البلدية بالمنطقة.

عن ضرورة إيجاد حل للمشكلة قال: " أعرف رقم هاتف مدير البلدية وسأقوم بإصدار توجيهاتي لاتخاذ اللازم". وعن رقم طوارئ المنطقة قال: "لايوجد رقم طوارئ.. يمكن أن تمروا إلى المنطقة غداً ظهراً لنبحث الأمر"!!.

في اعتقادنا أن حل المسألة أسهل بكثير من كل تلك التعقيدات الروتينية التي يسير بها الحال هنا. المسألة تتعلق بأرواح بريئة تواجه حتفها كل لحظة، والنجاة منه تبقى محض صدفة مطلقة.

الطاولة.. و«المتطاولون»!!

الخضر الحسني
alkhader73@yahoo.com

حاولتُ –ولا أزال– أن التزم الصمت خلال أيام الشهر الفضيل المنصرمة، وألا أكون طرفاً (حَرْفًا) في إشكالية تعيشها طاولة اليمن منذ الانتخابات الرياضية الأخيرة، التي نصِّبت الفقيه "نبيل" رئيساً "شرعياً" لاتحاد اللعبة الرشيقة الأنيقة!! وحتى لا يذهب بعض الخبثاء أو الصائدون في المياه الراكدة الآسنة العكرة، إلى تأويل صمتي بـ"اجتهادات" من تلك التي ألفناها في وسطنا الاعلامي الرياضي – المهلهل، وحتى لا أترك الباب مفتوحاً على مصراعيه لهكذا تأويلات، استهدافية استقصائية مقيتة، فإني –هنا– أدلي ببعض الرأي حيال الإشكالية برمتها، لعل وعسى أكون بذلك قد أغلقت ذلك الباب –باب تجيك منه الريح سده واستريح، كما يُقال في الامثال الشعبية الدارجة.

وعليه اؤكد للجميع ان لا خلاف شخصي بيني من جهة، والاخوة في مجلس ادارة الطاولة من جهة اخرى، وانما هناك قضايا "معلقة" منذ سنوات مَضَتْ يتهرب القائمون على الاتحاد من إعادة نبش ملفها، طالما الاخ والحكم الدولي علي طه، هو بطل هذا الملف الشائك والمعقد، بل البطل المحكوم عليه بالابعاد المؤبد من اللعبة محلياً، لا لشيء، إلا لأنه الاكفأ والاجدر والانجح في خلق علاقات اقليمية ودولية وقارية متوازنة وممتازة مع اتحادات اللعبة على المستويات المذكورة. كما أنه –أي طه– يُعدُ أحد أبرز العناصر المؤسسة للعبة على مستوى ما كان يسمى باليمن الديمقراطي سابقاً. وحكاية تطفيشه وتهميشه من قبل عناصر بعينها في الاتحاد الراهن، قد يستغرق الحديث عنها، أو التطرق اليها وقتاً وجهداً أكبر، لا يتسع لهما حجم الحيز المتاح من هذا "العمود".. ولكني أمتلك الدليل القاطع، والساطع على تورط الاخوة في اتحاد "الفقيه" فيما يتعلق باستبعاد واقصاء "طه" من موقعه المستحق في اطار النشاط العام للعبة على المستوى الوطني، وهو الخبير الذي امتدت اليه عديد طلبات من الاشقاء، وهي فعلاً عروض مُغرية جداً تسيل اللعاب، ولكنه، وبعزة نفس، رفضها جميعها، مُفضلاً البقاء في الوطن لخدمة اخوانه الذين تخلوا عنه في لحظة طيش وزهو وتعالٍ وغطرسة!!

لقَد نبَّهنا في مقال سابق وفي مقام آخر بل وحذرنا من التعامل "المتعالي" وغير الحصيف، مع كوادرنا الرياضية المجربة.. واتهمونا – حينها– بالانحياز إلى اشخاص بعينهم وشحمهم ولحمهم، وهو الأمر، الذي أرفضه رفضاً قاطعاً، مؤكداً بأن قضية الحاضر والحكم الدولي "علي طه"، ستظل واحدة من أبرز القضايا التي ستأخذ حيزها الكامل –بإذن الله– في تناولاتي القادمة، إنصافاً للمظلوم وإحقاقاً للحق وردعاً وتوبيخاً للظالم مهما علا شأنه أو تعددت وسائل تأثيره على من حوله من الزملاء أو غيرهم!! فذلك لا يخيفنا ولن يثنينا عن إعادة نبش ملف "طه" مجدداً.. واعداً الجميع، بعد انقضاء اجازة عيد الفطر المبارك، باستعراض أهم وأبرز نقاط الاشكالية، مستدلاً بالوثائق الدامغة.

● ألم يكُ ذلك شكلاً من اشكال التطاول والتعالي على قامات وهامات رياضية مغمورة ومطمورة وطنياً، غيرنا يسعى إلى تكريمها التكريم المستحق حتى وإن جاء من خارج حدود البلاد الجغرافية؟!!

أماسي رمضانية وأنشطة رياضية متعددة

■ تحقيق - طلال سفيان:

في شهر رمضان المبارك تبرز للواجهة العديد من الأنشطة والفعاليات الثقافية والرياضية؛ حيث تظهر بعض الألعاب الخفيفة كالكرة الخماسية في الصالات الرياضية أو على عشب الملاعب أو في ساحات الشوارع. أماسي رياضية، وخصوصية رمضانية ذات نكهة وطعم آخر.

موسم رمضاني

بعيداً عن ضوضاء ورتابة روتين بقية أيام السنة، يأتي شهر رمضان بساعاته الطويلة والمميزة، ترافقه بعض الأنشطة والفعاليات الرياضية والمسابقات الثقافية. كما تنشط بعض المؤسسات التجارية والاتحادات الاندية بإقامة العديد من الانشطة. فيما تصوم الأخرى في هدوء وسكينة عن ممارسة أي نشاط رياضي في هذا الشهر الفضيل. وفي هذا التحقيق تبرز بعض الأوجه والآراء في ممارسة الرياضة ومحدودية الانشطة في شهر رمضان.

أضواء كاشفة

● خالد الخولاني – لاعب أهلي تعز والمنتخب الوطني سابقاً: تقام العديد من الانشطة والفعاليات في شهر رمضان المبارك. كما أن للرياضة في رمضان نكهة مميزة ومختلفة. فأنا أستغل هذا الشهر في ممارسة بعض الانشطة الرياضية كالعدو مع الساعات الاولى للفجر حيث تكون الاجواء مهيأة لممارسة هذه الرياضة بسبب خلو الطرقات من المركبات. كما اشارك مساءً في بطولة العزي صبرة للكرة الخماسية في النادي الأهلي بصنعاء.

■ وديع القدسي – طالب: أمارس هوايتي المفضلة (كرة القدم) مع أصدقائي في رمضان سواءً بالذهاب واللعب في ساحة ميدان التحرير من الساعة الثانية ليلاً حتى الثالثة والنصف أو في أوقات أخرى ألعب مع الاصدقاء في الحارة من بعد صلاة الفجر، ولكن دون أن نصدر أي إزعاج للجيران، كما أنا نواصل صيامنا على الرغم من هذا الجهد.

■ بدر مطهر العذري – لاعب المنتخب الوطني للتيكواندو: اتدرب بشكل يومي في هذا الشهر الفضيل، حيث أقوم بتدريب الفئات العمرية للتيكواندو في المركز الدبلوماسي للألعاب القتالية لمدة ثلاثة أيام، والتدريب مع الزملاء في الايام الباقية، حيث نبدأ هذه الأنشطة خلال شهر رمضان من الساعة الثامنة إلى الثانية عشرة مساءً؛ بسبب إنشغال اللاعبين في الدراسة نهاراً، كما أن هذه الالعاب تقوم على جهد بدني كبير ولا تتناسب مع فترة الصيام.

■ احمد ناجي – لاعب كمال أجسام: معظم لاعبي كمال الاجسام ورفع الاثقال نقوم بمزاولة نشاطنا التدريبي خلال شهر رمضان من الساعة الثامنة إلى الحادية عشرة ليلا بسبب قوة الجهد البدني والعضلي في هذه الألعاب.

■ محمد الذروة – أمين عام اتحاد تنس الميدان: تنظم حالياً خلال شهر رمضان بطولة تنس الميدان المفتوحة للزوجي والفردي على ملاعب تنس الميدان التابعة لوزارة الشباب، حيث تجرى انشطتنا بشكل يومي في اوقات المساء وتحت الأضواء الكاشفة؛ لأنه من المعروف أن لعبة تنس الميدان تحتاج إلى لياقة بدنية عالية تصل حد الارهاق، ومن الصعب ممارستها خلال فترة الصيام.

■ جمال محمد علي – مدرس تربية بدنية: بالنسبة للنشاط الرياضي المدرسي في شهر رمضان فهو يعيش حالة من الصيام والجمود، حيث تستعيض الكثير من المدارس في انحاء الجمهورية عن حصص التربية البدنية في شهر رمضان بمواد أخرى، وذلك على الرغم من حاجة الطلاب في شهر رمضان لممارسة بعض الرياضات الخفيفة وتمارين الاحماء لتجديد النشاط الذي يكسبهم القدرة على استيعاب الدروس.

■ عبدالحميد المطري – مفوض جمعية الكشافة بمحافظة صنعاء: تقيم جمعية الكشافة في مختلف محافظات الجمهورية العديد من الأنشطة والفعاليات خلال شهر رمضان مثل الالعاب الرياضية المختلفة، والمسابقات الدينية والثقافية، وإقامة الأمسيات الرمضانية، والتي تنظم فيها الندوات والمحاضرات.

مناسبة يتيمة

■ عبد الرحمن الآنسي –مشرف الأنشطة الرياضية بجامعة تعز: يعتبر شهر رمضان المبارك فرصة مناسبة لإقامة بعض الألعاب وتفعيلها، حيث تعتبر جامعة تعز السباقة في إقامة الفعاليات الرمضانية الرياضية منذ أكثر من ١٥ عاماً، إلى جانب تخصيص الجوائز المغرية لهذه الفعاليات، حيث تصل قيمة الجوائز العينية والمادية للدورة الرمضانية لكرة القدم والتي تنظمها الجامعة الى مليوني ريال.

■ عادل البعداني – مدير الكرة بالنادي الأهلي بتعز: تجمد نشاطنا الرمضاني لهذا العام تحت ظروف عديدة أهمها شحة الامكانيات المادية للنادي، حيث نحصل من وزارة الشباب والرياضة على ٥٠٠ ألف ريال فقط للموسم كله، إلى جانب عدم توفر الإضاءة في الملاعب والتي تعتبر أهم مشكلة تعوق استمرار النشاط الرياضي في شهر رمضان.

■ ريام مخشف – صحفي: في هذا الشهر الفضيل يلاحظ بروز أنشطة رياضية عديدة خاصة بطولات الكرة الخماسية في النادي الأهلي بصنعاء والذي يعتبر نموذجاً للأندية في هذا الشهر الكريم من خلال اقامة العديد من الانشطة الثقافية والرياضية. كذلك بطولة الكرة الخماسية المقامة في عدن والتي ينظمها البنك الأهلي اليمني تحت اشراف نجم الكرة اليمنية السابق أبوبكر الماس، والتي يشارك فيها أبرز نجوم الكرة اليمنية في زمنها الماضي الجميل. كما أعتقد أن إقامة مثل هذه البطولات تمهد لانشاء اتحاد يمني لكرة الصالات. إن مسؤولية توقف النشاط الرياضي في هذا الشهر تتحملها بشكل أكبر وزارة الشباب والرياضة التي ليس لديها أية خطط أو برامج مدروسة لتفعيل النشاط الرياضي واستمراريته في رمضان. كما تتحمل الاتحادات والاندية جزءاً آخر وإن تحججت بشحة الموارد المالية.

■ خالد صالح حسين – مدير الأنشطة الرياضة بوزارة الشباب والرياضة: النشاط الرمضاني هو نشاط خارج إطار الموازنة السنوية التي تحصل عليها الأندية؛ ومع ذلك لم تتقدم الأندية إلى الوزارة بمشروع جماعي لدعم النشاط الرمضاني. وإنني أدعو الاتحادات والأندية لتبني خطط سنوية يتم تقديمها للوزارة بدلاً من الاسلوب العشوائي الذي تتبعه في عملها الاداري.

■ الدكتور/ عبدالرحمن الشرجبي – مدير مركز الطب الرياضي في عدن: يعتبر شهر رمضان فرصة مناسبة لممارسة بعض انواع الرياضة. كما أن هذا الشهر فرصة للتخلي عن بعض العادات المؤثرة سلبياً على صحة الانسان، كتعاطي القات والسجائر وجلسات الشيشة، وكذلك السهر وكل ما من شأنه أن يؤدي الى الارهاق غير المجدي، وادعو وزارة الشباب والرياضة وفروعها في المحافظات، وجميع الاتحادات والاندية والمراكز الرياضية، الى تفعيل مختلف الانشطة الرياضية في هذا الشهر الكريم؛ لأنه شهر عمل وعبادة وليس مدعاة للكسل والخمول.

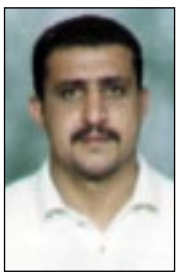
● خالد الخولاني

● جمال محمد

● خالد صالح

● د. الشرجبي

● ريام مخشف

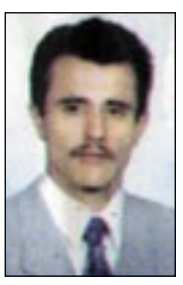
● عبدالحميد المطري

للسنة الثانية على التوالي

المتنوعة بطلاً لدوري جامعة تعز الرمضاني للناشئين

■ تعز - خاص:

تحت رعاية شركة المتنوعة اختتمت الاحد الماضي بطولة جامعة تعز الرمضانية للناشئين في كرة القدم بإحراز فريق ناشئة المتنوعة للبطولة، للمرة الثانية على التوالي. ناشئة المتنوعة كانوا الاجمل من حيث الاداء الجماعي في المستطيل الترابي لملعب مدرسة الفاروق، حيث استطاعوا خطف لقب البطولة الرمضانية من فريق «شارك» في المباراة النهائية بنتيجة اربعة اهداف نظيفة، حيث احرز اللاعب الواعد زياد محمد عبدالرب ثلاثة اهداف في المباراة ليخطف لقب هداف البطولة برصيد ستة أهداف.

الجدير ذكره أن بطولة الدوري الرمضانية السنوية لجامعة تعز، تعتبر أرضية خصبة لتطوير مهارات ناشئي المستديرة الساحرة.

ويبدو معها رجل الاعمال فائز سعيد نقطة ضوء مهمة تقود ناشئة المتنوعة إلى قائمة التشريف مرتين على التوالي، حتى استحق من لاعبي الفريق إهداءه البطولة بكل امتياز.

مجرد نساؤل!!

إلى متى يظل لاعبو نادي ٢٢ مايو في انتظار إطلاق رواتبهم التي تم إيقافها منذ تسلم الادارة الجديدة زمام الأمور في النادي؟

وإلى متى ستظل خزينة النادي خاوية على عروشها بالرغم من العائد المادي الكبير الذي تتسلمه الادارة شهرياً، كإيجارات المحلات الاستثمارية الخاصة بالنادي، بالإضافة إلى ماتدفعه إدارة مصلحة الجمارك كإيجار شهري للساحة ومبنى الادارة؟

وهل صحيح بأن رئيس النادي –علي البروي– قد اصدر اوامره النافذة بعدم تسليم اللاعبين مخصصاتهم المالية؛ مما أدى إلى عزوف بعض اعضاء الادارة عن القيام بمهامهم في النادي وبعد ان ألغى البروي كشوفات رواتبهم، ودعاهم للعمل التطوعي المجاني... فهل صحيح ما ذكره اللاعبون والاداريون؟ وإذا كان ذلك صحيحاً! فأين تذهب أموال النادي، وإلى جيوب من؟!

مجرد تساؤل بريء نضعه على طاولة الاخ علي بن علي البروي – رئيس النادي.

البلياردو والسنوكر وصيفاً والإعلام الرياضي ثالثاً

السباحة بطل كأس النجوم

اختتمت السبت الماضي المسابقة الثقافية الرمضانية الاذاعية "كأس النجوم" والتي تنظمها اللجنة الثقافية والاجتماعية بوزارة الشباب والرياضة بالتنسيق مع وزارة الشباب، وبمشاركة ٣٢ فريقاً من الاتحادات الرياضية والمؤسسات الاعلامية.

حيث أحرز الفريق الثقافي لاتحاد السباحة كأس المركز الأول، وحل اتحاد البلياردو والسنوكر ثانياً فيما جاء الفريق الثقافي لاتحاد الاعلام الرياضي ثالثاً واتحاد العاب القوى رابعاً.

الجدير ذكره أن الفريق الثقافي لاتحاد الاعلام الرياضي ضم الزملاء عبدالله العماد وعلي الريمي ويحيى الضلعي وحسن البعداني.

الانتحار في اليمن: حكايات صادمة وأسباب ملتبسة

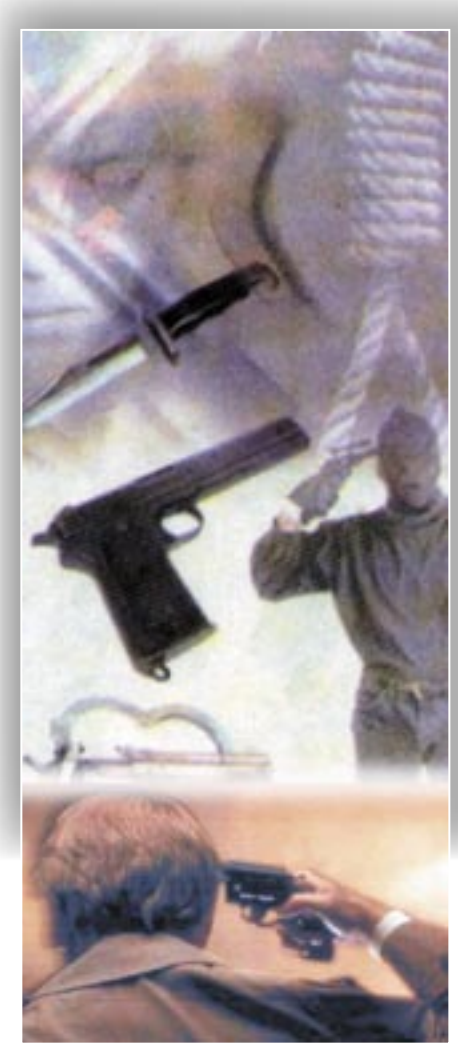

انهيارات اقتصادية، اختناقات معيشية، اتساع مساحة الفقر، تفشي الفساد وانسداد الأفق

■ كتب - سعيد ثابت سعيد:

ما زلتُ أتذكر صديقي الوديع، وزميل دراستي الثانوية، حامد، لم نكن نفترق إلا عند النوم. في أحد صباحات ديسمبر كنت كعادتي متوجها إلى منزله لاصطحابه إلى حيث كنا نلتقي مع رفقة الدراسة. وعندما شارفت على الوصول إلى حارة حامد، وجدت تجمهراً كبيرا وجلبة بالقرب من منزله، ارتعت كثيرا، تملكتني هواجس الخوف والذهول، سرحت ظنون وأوهام، لكنني لم أتصور، مجرد تصور، أن يكون زميلي الوديع، قد قرر أن ينتحر، ببساطة، أن يؤذي جسده وروحه، وهو الذي لم نعرف عنه يوما أنه اشتبك أو صارع إنسانا في حياته.

قفز صديقي قفزة إرادية عنيفة من الوجود إلى هاوية العدم، ومضى دون أن يودعنا، ترك مئات الأسئلة تحاصرنا، ما سبب الانتحار؟ ما الذي يقود الإنسان إلى شاهق، إلى الرصاصة، إلى المشنقة، إلى الحبوب؟ لماذا الانتحار؟ كما يقول صاحب خربشة جسد.

بعد مضي أكثر من عقدين من تجربتي الأولى، هذه المرة كانت في بلاد وزمان مختلفين. كان بطل رواية الانتحار هو جاري الثري، ففي أحد أيام صيف صنعاء خرج إلى الشارع وأمام الغادين والرائحين، أطلق رصاصة من مسدسه على رأسه، مضى ببساطة مخلفا هلعا وحسرة في قلوب أطفاله الأربعة، وعينين باكيتين تصرخان: من لأولادك بعدك يا جميل؟؟ وعادت ذات الأسئلة التي نكأها انتحار صديقي الوديع لتتحول إلى قلق وجودي.

يرى عالم النفس الشهير "فرويد" أن الطبيعة البشرية تتكون من غريزتين جذريتين: غريزة الموت وغريزة الحياة. وهما في نزاع مستمر، تتقاذفان الإنسان، كما السفينة في مجاري الريح والأمواج. على هذا الأساس، يكون الانتحار ناتجاً عن غلبة غريزة الموت على غريزة الحياة. لكن! لِمَ هذه الغلبة؟ لِمَ، في لحظة، يصير ما يصير؟ لِمَ، في لحظة، يتحدد المصير في القفزة الحاسمة؟ في لحظة تهيمن رغبة الموت، وإلى الهاوية تنزلق الأقدام؟

شخص واحد ينتحر كل ثانية في العالم

قبل شهر فقط أصدرت منظمة الصحة العالمية بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الانتحار الذي يوافق العاشر من شهر(سبتمبر) تقريرا مثيرا للدهشة يفيد أن شخصا واحدا في مكان ما من العالم ينتحر كل ٤٠ ثانية، مما يتفق مع الحقائق التي سجلت سابقا بأن شخصا واحدا على الأقل يحاول التخلص من حياته كل ثلاث ثوان. وأوضح التقرير أن عملية انتحار تتم كل ٤٠ ثانية وهو ما يمثل حوالى مليون وفاة تحدث سنويا في العالم، ومن المتوقع أن يرتفع هذا العدد إلى ١,٥ مليون بحلول عام ٢٠٢٠. لكن ماذا بشأن اليمن، البلد العربي المسلم المحافظ؟

يؤكد مسؤولون أمنيون أن عدد حالات الانتحار حققت نقلة تصاعدية خلال السنوات الأخيرة، بنسب مذهلة، إذ بلغت في السنوات الأربع حوالى١٤٧٠ حالة، منها ٣١٦ حالة انتحار والشروع فيه خلال الفترة من ١ يناير، وحتى نهاية نوفمبر من عام ٢٠٠٣ فقط، حسبما ذكرت تقارير أمنية رسمية.

يرفض بعض الأكاديميين إطلاق صفة الظاهرة على حوادث الانتحار في اليمن، ويؤكد الدكتور محمد الأفندي، رئيس مركز الدراسات الإستراتيجية، أن العوامل الاقتصادية من أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث الانتحار، وقال: "إن الشخص الفقير يزداد عنده الإحساس يوميا بالغبن والظلم فتتولد لديه حالات العداء للآخرين، ويقدم على الانتحار بعد أن يشعر بالعجز الكامل"، نافيا أن تكون مشكلة الانتحار قد أصبحت (ظاهرة) رغم الأعداد المخيفة لحالات الانتحار إلا أنها تظل نسبة ضئيلة. ويعتقد الدكتور عبد العظيم العمري أن مدى قيمة حياة الإنسان في مجتمع ما يقاس بالمشكلات التي تهدد تلك الحياة باعتبارها ظاهرة أو أنها لازالت مشكلة، وقال: "في المجتمعات الغربية وتحديدا في الولايات المتحدة أطلقوا وصف (ظاهرة) على مشكلة أودت بحياة أربعة أشخاص فقط، بينما في اليمن ٥٠٠ حالة انتحار في عام ٢٠٠٢ مثلاً ولا نطلق عليها ظاهرة، لأن قيمة حياة الإنسان عندنا لازالت رخيصة".

مشاهد صادمة وحكايات نازفة

رغم أن اليمن مجتمع محافظ ونسبة التدين فيه عالية نسبيا، فإنه شهد خلال السنوات الأخيرة رجّات، و(خضات) عنيفة؛ اختلت بسببها عناصر كثيرة تدخل في تركيبه، وتجلت في عدد من المظاهر لعل أشدها قسوة حالات الانتحار، التي تفنن مرتكبوها بالأساليب التي استخدموها ليكتبوا بها خاتمة حياتهم.

ثمة قصص كثيرة تثير مشاعر مختلطة من الذعر، والشفقة، والحزن، والغضب أيضا، عن الحالات التي قفز أصحابها إلى العدم. ثمة مواطن في مديرية حرض بمحافظة حجة أقدم على قتل نفسه طعنا بالسكين أمام هيئة محكمة المديرية احتجاجاً على قرار رفض إعادة زوجته إليه بعد أن كان قد طلقها طلاقا بائنا. وآخر في محافظة لحج انتحر بإحراق نفسه أمام أحد محطات بيع الوقود. وامرأة في الـ(٥٠عاماً) من العمر تقريبا، من محافظة حجة أقدمت على الانتحار، بتناولها مادة سامة تستخدم كمبيد حشري وهو من أقوى المبيدات الحشرية المستخدمة في زراعة القات. وشاب في منطقة مذبح شمال العاصمة صنعاء، انتحر بعد أن صب كميات من البنزين على جسده وبجواره ثمان اسطوانات غاز. وشاب آخر يبلغ من العمر ٣٠ عاما نصب لنفسه مشنقة في إحدى غرف منزله بمنطقة القادسية جنوب العاصمة صنعاء وأغلق الباب على نفسه بإحكام ثم انتحر ولم يعلم الجيران بالحادث إلا بعد أيام بسبب رائحة تعفن الجثة. وفتاة لم يمر على زواجها أكثر من شهر ونصف قتلت نفسها رمياً بالرصاص بمسدس روسي الصنع في مدينة شبام التابعة لمحافظة المحويت. وفي أثناء دعاء اختتام خطبة الجمعة، بمسجد المشهد بالعاصمة، تفاجأ المصلون بأحد المواطنين ينهض قائما، وبهدوء أخرج مسدسه الذي كان يخفيه تحت ملابسه، وأطلق رصاصة واحدة على رقبته مباشرة، اخترقتها، واستقرت في نافذة المسجد الغربية، حيث كان يجلس القتيل في الصف الثاني. ولم يطق علي. ح. ف (٤٠عاماً) من محافظة ذمار صبرا حتى يكمل طعام الإفطار الموضوع أمامه، فوضع حداً لحياته البائسة، وأزهقها برصاصة عاجلة اخترقت فكه السفلي ونفذت إلى جمجمته مباشرة. وألقت فتاة في العشرين من عمرها في مديرية الجراحي في محافظة الحديدة بنفسها في بئر القرية بعد أن أرغمت على الزواج من شخص لا ترغب فيه. وقذف عبد الكريم م.ع (٤٠عاماً) من أبناء عزلة شلف بمديرية العدين، بمحافظة إب، بنفسه من شاهق. وفجّر أحد المواطنين في مديرية باجل في محافظة الحديدة صبيحة يوم جمعة قنبلة يدوية على نفسه وزوجته ما أدى إلى تناثر أشلائهما، وكان الزوج (مهدي ٣٥ عاما) قد أعرب لزوجته عن رغبته بالانتحار سويا، وقبل أن تلفظ الزوجة أنفاسها الأخيرة قالت بصوت واهن: "قتل نفسه وقتلني معه". وصب أحد المواطنين (٤٠عاماً) من أبناء محافظة صنعاء، البارود على أثاث منزله وأشعل النار فيه ثم تفجير قنبلة يدوية كانت بحوزته، بعد أن أخرج أفراد أسرته من المنزل ليتحول في لحظات إلى أشلاء. وعثر أهالي قرية اللجام بمديرية المنصورية بمحافظة الحديدة، على المواطن سالم عمر (٦٠ عاماً) منتحراً في جذع شجرة، بعد أن نصب محتالون عليه مبلغا من المال لا يملك غيره، فوجد نفسه عائداً إلى أسرته بلا مصاريف ولا طعام. وشنق وديع سيف البالغ من العمر٢٦سنة، نفسه في إحدى العيادات الطبية التي كان يعمل فيها في شارع حدة بأمانة العاصمة صنعاء.

صفات المنتحرين وأسباب الانتحار

يوضح الدكتور جمال أحمد أن للمنتحر صفات يتميز بها، منها: عدم قدرته على تخطي ظروفه، وضعف ثقته بنفسه؛ إذ يكون دائماً بحاجة إلى امتداح الآخرين وطمأنتهم له، ولديه خلل على صعيد الأنا، لا يستطيع أن يبلور طاقاته الدفاعية كي يتعامل مع الناس ومع واقعه، وهيمنة الشعور بالنقص والخسارة على تفكيره ووجوده، يفقد القدرة على التأقلم مع المحيط والظروف والأوضاع المختلفة، كما يتصف بالطعنة النرجسية، وتحدث، كما يقول العلماء، عندما يوظف الشخص كل طاقاته الذاتية حول شيء معين ولا يفكر في شيء آخر، وإذا فشل في هذا الشيء تخيل الفشل. وغيرها من الصفات.

بحسب الإحصائيات، تزداد حالات الانتحار في أوساط الشباب الذين لا تتعدى أعمارهم الثلاثين عاماً. في الطريق لإعداد هذا التقرير، وجدنا أحد النماذج التي يمكن أن تكون مشروعاً انتحارياً: مختار المذحجي (٢٤ عاماً) وجدناه شاردا، كأنه يحمل الدنيا كلها على كاهله، قال: "نحن ضحايا أوضاع بالغة السوء والقبح، نحن جيل مكتوب عليه أن يعيش كل هذا الظلم والقهر والفساد". يكشف المراهق عن ملمح بسيط من إحباطه واكتئابه: "أنا خريج ثانوية ومعدلي في الستينات، والحكومة تصدر قرارها بعدم قبول الطلاب في الجامعات عدا الحاصلين على معدلات أكثر من ٧٠ في المائة، أشعر باليأس والإحباط، المستقبل بالنسبة لي مجهول، غامض، لا يخلو من مخاوف، تدفعني فعلاً إلى التفكير الجدي لوضع حد لحياتي". ويبتلع كلماته غصصا، ويقول:"بحثت عن عمل أسد به رمقي، وأقتل وقت فراغي، ولم أجد". أما جلال عيسى، طالب جامعي، يرى أن الانتحار ليس ظاهرة غريبة، لكنه يؤكد: "نحن نسمع عنها كثيراً عندما لا يجد الإنسان عملاً ولا يستطيع أن يحصل على لقمة العيش. قد يكون اللجوء للانتحار أسهل من التسول".

تجمع الدراسات في تحليل أسباب الانتحار، على وجود أسباب كثيرة ومتنوعة تختلف باختلاف الأفراد واختلاف البيئة الاجتماعية والظروف التي يعيش فيها الفرد. وينقل الدكتور جمال حسن، أخصائي علم نفس، عن علماء نفس واجتماع قولهم: "إن الإنسان يرتبط بثلاث حلقات رئيسية تشده بحياته ووجوده ومستقبله هي:

أولا: العلامات الشخصية في بيته، مع أبويه أو زوجته وأطفاله، ثم خارج البيت مع أصدقائه. وثانيا: العلاقات المادية الاجتماعية، بما فيها من مدرسة أو محل العمل، والوظيفة والمال والسمعة. وثالثا:الحياة الروحية أو العقائدية، التي قد ينتهي إليها الفرد، من دين أو مذهب أو فلسفة. هذه الحلقات الثلاث في تجاذب وتنافر، أو اضطراب وتجانس مستمرين، يؤدي عند الناس إلى حالة التوازن، فإذا ما اختل توازنها، أو تناولها الاضطراب والتفكك، وإذا ما تهددتها ظروف مثبطة أو عنيفة، انتابت حياة الفرد موجات من القلق، وعدم الارتياح، نغصت عليه حياته، وأربكت سير عمله اليومي ونظرته إلى نفسه، أو إلى غيره أو إلى الحياة بأجمعها. وهنا يكمن سر الانتحار: اختلال في القوى الثلاث، وارتباك في مقدار التكيف والتوافق لمواجهة الصعاب".

يعتقد الدكتور محمد المشرقي أن الاكتئاب النفسي هو السبب الرئيسي في ٨٠ في المائة من حالات الانتحار، ويؤكد وجود فرق بين الأزمات النفسية والاجتماعية التي تؤدي إلى التفكير في الانتحار كحل للهروب من هذه الأزمات، وبين الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى الانتحار وفي مقدمتها الاكتئاب. ويشير إلى مثلث الكآبة وعلاقته بالانتحار، ويقول: "في مثلث الكآبة هناك ثلاث حالات، كما يقول علماء النفس: نظرة سوداء للذات، ونظرة قاتمة للمحيط؛ لذا ينطوي وينعزل عن المجتمع، ونظرة قاتمة عن المستقبل. ونجد أن أكثر حالات الانتحار تكون عند الأشخاص الذين يصابون بالحالة الثالثة من مثلث الكآبة (قتامة المستقبل)". ويضيف: "يعتقد عدد من علماء النفس أن القاسم المشترك لمعظم حالات الانتحار الشعور باليأس وفقدان الأمل بالتقدم في الحياة، وليس بالضرورة بسبب أمراض عقلية". ولا ينسى أن يشير إلى حالات الاحتقان السياسي الذي تعيشه البلاد بصورة متزايدة منذ عقد من الزمان، وتفشي مظاهر الفساد، والفوضى، واستقالة الحكومة عن القيام بواجباتها وتحولها إلى سلطة جباية، وما يقوم به الإعلام الحكومي من عملية توسيع الهوة بين الواقع، وخلق التوقعات الزائفة عن مستقبل أفضل لم يأت!!. يختلف اليمنيون في تفسير تزايد عدد حالات الانتحار، فالبعض يعتبرون أن تسلل مظاهر الحداثة أفرزت مشكلات بنيوية في المجتمع، أدت إلى بروز مشكلات وخلافات أسرية متضخمة تعد السبب الرئيس في تزايد عدد حالات الانتحار. غير أن آخرين يرون أن تردي الوضع الاقتصادي والمعيشي واتساع مساحة الفقر في أوساط مختلف فئات المجتمع، وتفشي الفساد، وانسداد الأفق من أي أمل في التغيير هو ما يدفع الشباب، بالتحديد، إلى وضع حد لحياته، إذ يرى خبراء الاقتصاد أن العوامل الاقتصادية من أهم الأسباب وراء الانتحار.

لكن الدكتور العمري يعتبر أن عادة مضغ القات، وما تحدثه من تداعيات، من أهم أسباب الأمراض النفسية وخاصة (مرض الفصام الشخصي)، وهو النقيض المباشر للاكتئاب، لكنه في حالات يجتمع فيها الاكتئاب بالانفصام ويؤدي للانتحار. واعتبر العمري ذلك هو السبب الرئيس لحالات الانتحار في اليمن، وأوضح أن معدلات الفصام هي: شخص من كل ٨٠٠ في مصر، بينما يرتفع المعدل في الولايات المتحدة إلى شخص من كل ١٠٠، ويقفز المعدل في اليمن إلى شخص من كل٤٠، أي أنه موجود تقريبا في كل أسرة يمنية.

ويفسر المحامي خالد الآنسي الانتحار من زاوية قانونية، ويشدد على أن غياب الوعي القانوني من أسباب الانتحار؛ لأن المنتحر يقدم على جريمته تلك بعد أن لا يجد وسائل لحل مشكلته.

المجد

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء ٢٦ اكتوبر ٢٠٠٥ العدد (٣١) — Wed. 26 Oct. 2005 No. (31)

القاهـرة.. ٣ أيـام

محمـد العبسـي

كان الجو حاراً للغاية. غير أن مُكيِّفاً طبيعياً ينسِّم هذه المدينة: تناقضات الأرض والإنسان..

ترعة وميدان..

مسجد وكنيسة، فمسلمون وأقباط.

(كبـاري) معلقـة.. ونـائمـون علـى رصيف "الحسين".. بالذات.

يومياً، يلتقي الصعيد وطلعت حرب على متن المترو. وبالضرورة، فإنهما يتكاتفان في أيها حيٍّ مزدحم.

عصرية يصافح الأزهر قلعةٍ محمد علي باشا. فيما خالتي أم حنفي تهيئ متكأً ليلياً لأسرتها على السطوح.

السيدة زينب عزمت السيدة عيشة على فتة كوارع في مصر الفاطمية، وشوهد أبو الهول يتناول عصيراً (إنما) عند فرغلي بميدان الدقي.

"البيت بيتك" كل شي في القاهرة يقول ذلك، بإستثناء موظفي مطار القاهرة، بديلاً عنها يقال: "جاي ليه"!؟

أزقة حي الحسين يمنية خالصة. كل شيء فيها ينم عن ذلك: الزحام، الهتافات المحتدمة، الباعة الضباحة.. حتى مشاهد مطاردة الباعة المتجولين من قبل عسكر البلدية نفسها!

فتشتُ في الحسين عن جمال الغيطاني فلم أجده!

لم أصادف حانوتاً قديماً يترنح على موسيقى الاسكندراني سيد درويش.

كما لم يكن أحد من الجالسين في المنتزهات العامة يقرأ لنجيب محفوظ. ناهيك عن عبدالمنعم رمضان أو إيمان مرسال.

هم بين باحث عن لقمة العيش ولقمة الكرش. والدنيا زحمة!

١٢٠ مليون نسمة يقطنون القاهرة. والنتيجة المترتبة على ذلك: زحام وبطالة!. قد تحل الأولى، غير أن الثانية باقية باقية..

تشعر بذلك من حزن قمحي في الوجوه، من امرأة في الخمسين تبيع في كشكها برابعة العدوية حتى الثانية بعد منتصف الليل.

إلحاح الباعة على أي عابر للشراء يعززِ هذا الشعور، علّق أحد الباعة (المبوِّرين) ساخراً:"إيه دول السواح اللي حالتهم تأطع الألب"!

عند أبواب مسجد الحسين، من الداخل، ثمة كبائن لحفظ الأحذية، وعندها كهلة يعتاشون على هذا الدخل: «بركة يابيه! ربع جنيه، نص! أي حاجة"!».

في المقابل، فإن هذا الزخم السكاني، إلى جانب طول الممارسة والبيئة الصحية، قد ساهم في التأهيل لعمل نقابي محترم.

ولئن كانت الجامعة العمالية رديفة لنقابة عمال اليمن، مجازاً، فإن نقابة المرشدين السياحيين لا يرادفها في اليمن سوى نقابة "ارحبوا على الحاصل".

"إمتى الزمان يسمح ياجميل/ واسهر معاك على شط النيل".

النيل هدنة بين عاشقين، غير أنَّا كنا وحيدين.. ومتعبين!

مبارك.. هيّ هي!

سألتُ، قبيل الانتخابات الرئاسية، سائق تاكسي ملتحي، عن مرشحه لرئاسة مصر، فأجاب: هو في غيره؟!.. مبارك طبعاً!

وفي سياق تعليله قال:" عمل لنا إيه؟ مادخلناش حروب أهلية، ثبِّت العملة، وما حبسش الخيواني"!!

واذا ما كان الشارع المصري يجيب على سؤال الانتخابات الرئاسية بـ"هي.. هي.." فإن الشارع اليمني سيجيب على سؤال من سيحكم اليمن بـ"أحد.. أحد.."!

جنود بلا رواتب بجريرة النَّسَب

وجه عدد من أفراد اللواء الثالث عشر مشاة –محافظة مأرب– رسالة شكوى إلى رئيس الجمهورية يطالبون فيها بمرتباتهم المصادرة منذ يوليو ٢٠٠٤ على الرغم من التزامهم بالقوانين الرسمية.

وقالوا في رسالة تلقت "النداء" نسخة منها إن قائد المنطقة الوسطى العسكرية قائد اللواء ١٣ مشاة أخبرهم أنه تلقى أوامر عليا بتوقيف رواتب كل من له علاقة بحسين بدر الدين الحوثي، علماً أن هذا مخالف لما صرح به رئيس الجمهورية في أكثر من مناسبة بأنه لا استهداف لأحد. وبحسب الرسالة التي وقعها بالنيابة عن الشاكين خالد علي المؤيد، أكد هؤلاء أن لاعلاقة لهم بالحوثي مطلقاً. وكانوا في رسالتهم هذه اشاروا إلى الاضرار النفسية والمادية والصحية التي اصابتهم جراء ذلك. وكان الشاكون قد رفعوا سابقاً رسالة إلى وزارة حقوق الانسان يعرضون فيها ما تعرضوا له، والوزارة بدورها قامت بتوجيه رسالة أخرى إلىوزارة الدفاع ولكن بلا طائل.

الآن هو بوظيفة لائقة مدرب في مجال المهارات الصحفية

دعا معهد التدريب والتأهيل الاعلامي والبرنامج اليمني المشترك لتنمية الاعلام الصحفيين اليمنيين للتقدم والمشاركة في برنامج تدريب المدربين والذي يستمر من ديسمبر ٢٠٠٥ حتى مارس ٢٠٠٦.

البرنامج يتضمن ثلاث دورات تستمر كل منها خمسة ايام من ٦-٨ ساعات تدريب في اليوم. وتقام الدورات من قبل مدربين من اوروبا.

ويهدف البرنامج إلى إعداد مدربين ومساعدي مدربين في المهارات الصحافية وذلك في الدورات التي يقيمها معهد التدريب والتأهيل الاعلامي للصحفيين.

وستنفذ الدورة الأولى من قبل مدربين تابعين لمنظمة فري فويس الهولندية وذلك في مقر معهد التدريب والتأهيل الاعلامي خلال الفترة من ١٧-٢١ ديسمبر القادم.

ويشترط في المتقدم أو المتقدمة للاشتراك في الدورة مايلي:

١- ان يكون صحفيا لاتقل خبرته عن خمس سنوات ولايقل عمره عن ٣٠ عاما.

٢- ان يلتزم بالحضور والمشاركة بفاعلية في الدورات الثلاث والانشطة التدريبية التي يقيمها معهد التدريب والتأهيل الإعلامي.

٣- أن يعبِّر المشارك عن رغبته في العمل كمدرب في المؤسسة الاعلامية التي ينتمي اليها وفي إطار معهد التدريب والتأهيل الاعلامي، وذلك من خلال توقيع اعلان التزام يتم اعتماده وختمه من قبل المؤسسة الاعلامية التي يعمل لديها. وبالنسبة للصحفيين الذين لاينتمون الى اية مؤسسة ومراسلي وسائل الاعلام العربية والاجنبية فسيتم الاكتفاء بتوقيعاتهم.

آخر موعد لقبول التقديم هو الـ ١٥ من نوفمبر وسيتم الاتصال فقط بالاشخاص الذين تم اختيارهم للمقابلة.

لمزيد من المعلومات والحصول على استمارة طلب الاشتراك في الدورة يرجى التواصل مع معهد التأهيل والتدريب على هاتف ٢٨٧٧٥٣-٢٨٧٧٥٤-٤٨٠١٧١-٤٨٠١٧٢ او زيارة المعهد الواقع في شارع ٢٦ سبتمبر، أمام رئاسة مجلس الوزراء مبنى وزارة الإعلام - الدور الأول، او فرع المعهد في عدن ت ٢٤٢٦٥٨.

المتربـ (٣) الاف ريال..

حكومتنـا تكسـب جيـداً مـن رزق الفقـراء

■ كتب - عبدالحكيم هلال:

الحكومة تكسب جيدا هذه الأيام..!!

ففي كل (١٠٠) متر تترزق (٣٠٠٠) ريال من ظهر الفقراء ممن تسميهم " الباعة المتجولون".

منذ العاشـر من رمضان، أصبح " المعقبون" يمرون كل مسـاء لقياس أمتارهـم " الذهبية" في شـوارع: هائل وجمـال والتحرير، وربما أماكن أخرى لا نعلمها، والبلدية أخبر بها..!!

أرصفة هذه الشوارع المهملة طوال العام تتحول أمتارها الى ثروة ثمينة حتى آخر ليلة يتيمة من رمضان..

على امتداد شارع هائل تبيع البلدية المتر الواحد بـ (٣٠٠٠) ريال للباعة المتجولين الذين يبسطون بضاعتهم للفقراء خلال هذه الفترة.

وحتى يكون العمل رسـميا تعمل البلدية على منح كل مشترٍ للمساحة سند رسمي مختوم بختم البلدية.. !!

بلال قاسـم –صاحب بسـطة صغيرة في طرف الشـارع– يبدو عليه الغضب لأنه لم يلحق مسـاحة مناسبة وسط الشارع، وعلمت "النداء" من البعض أن المساحات المناسبة تم حجزها مبكرا من قبل بساطين يدفعون أكثر لموظفي البلدية، خارج السندات الرسمية..!!

يشـكل رمضان مناخا تجارياً مناسـباً للباعة المتجولين لكسـب لقمة عيشـهم؛ فهم طوال العام يعيشون في كساد دائم عدا هذا الشهر؛ ولذلك يعتبرون دفعهم تلك المبالغ للبلدية لا يساوي شيئا أمام تركهم لحالهم دون مطاردات وحجز وبهذلة كما هو حادث معهم في غير رمضان.

بشـار عبد الحفيظ هـزاع –طالب في كلية المجتمـع بعدن، وصاحب إحدى البسـطات في هائل– يقول: " أن ندفع الـ (٣٠٠٠) خير من البهذلة والجعجعة والمطاردات". ويعتبر مساعد ريان ياسين هزاع –ثانوية عامة– أن اصحاب المحلات المجاورة غير متضايقين كما يعتقد البعض فالحركة التجارية تعم الجميع دون استثناء.

بـادئ الأمر قد يبدو أمر كهذا مريبا بحكم القانون وبحكم الشـكاوى التي يكرسـها أمـين العاصمة من نزق الباعة المتجولين، وتعتبر مشـكلة الباعـة المتجولـين احدى المشـاكل القائمة مـع الدولة، ففـي لقاء ضم الصحفيـين وأمين العاصمة ومدراء عموم المكاتب في أمانة العاصمة قبل شهرين تقريبا، تطرق عائض الشميري –مدير عام الأشغال بالأمانة– الى مشـكلة الباعة المتجولين وقال إنها مشـكلة قديمة منذ سنوات، وطلب من الصحفيين تقديم الحلول المناسـبة لها، موضحا أنه قد تم تقسـيم الأيام لهم مابين يومين لشـارع جمال، ويوم لشـارع هائل، ويومين لباب اليمن، إلا أنهم لم يلتزموا، كما تم تحديد عشرين سوقا للباعة المتجولين إلا أنهم خالفوها.

ولذلـك حـق لنا أن نتسـاءل: هل ما أقدمـت عليه البلديـة والمجالس المحلية في المديريات في أمانة العاصمة هو الحل المناسـب لمشكلة الباعة المتجولين!!

بمعنى آخر: هل نعتبر أن مشكلة الباعة المتجولين لم تعد مشكلة صعبة يُشتكى منها عندما يدر هؤلاء ملايين الريالات على الحكومة ؟؟

شـوقي محمد اسـماعيل –مدير مديرية معين بالأمانة– قال لـ"النداء" إن ما تجبيه البلدية في هذا الجانب هي رسـوم رسمية وبسندات رسمية للدولـة، وقال ان هـذه العملية تتكرر كل عام خلال شـهر رمضان فقط، مشـددا على انها إجراءات رسـمية، ولم ينس الختم بقوله: "نحن بصدد إيجاد سوق للباعة المتجولين بعد شهر رمضان".

وبهذا الخصـوص حاولت "النـداء" الرجوع الى قانـون النظافة رقم (٣٩) لسـنة ١٩٩٩م الذي وزعه أمين العاصمة للصحفيين حينما طالبهم بمسـاعدته على تطبيق القانون. القانون تقول مادته العاشـرة: " يحظر القيـام بأي عمل مـن الأعمال الآتيـة: الفقرة (هـ) اسـتخدام الأرصفة والشـوارع من قبل أصحاب المحلات التجارية والباعة المتجولين وغيرهم لعـرض بضائعهم أو ممارسـة حرفهم، وعلى مكتـب الوزارة تخصيص أماكن محددة للباعة المتجولين".

ويبدو ان الوزارة قامت بالأمر ولكن مناقضة للقانون وعملت على جباية رسـوم غير واردة في القانون والدستور الذي ينص على ان "لا رسوم الا بقانون" واصبح الأمر يتضمن مخالفتين وليسـت واحدة. وهنا نضع هذه القضيـة بين يدي أمين العاصمة الذي حاولت "النداء" التواصل معه فقيل لنا انه ما يزال مسافرا خارج البلد!!

ومـن باب الفضول نقول للبلدية: " طالما وكنـت قادرة على ترك الباعة المتجولين خلال هذا الشـهر الفضيل يتكسـبون رزقهم، ألم تكوني قادرة على تركهم دون جبايات؛ رأفة بهم ؟؟!!".

آخر الأمر: لو حسـبنا كم مترا هو شـارع هائل وكم مترا هو شـارع جمال، وباب اليمن، والتحريـر، لوجدناها آلاف الأمتار، ولو ضربنا تلك الأمتـار في (٣٠٠٠) ريال لوجدناها ملايـين الريالات. حينها فقط نعرف أن دولتنا اصبحت تاجرا "شـاطرا " ولكن على الفقراء والمسـاكين الذين يكدون طوال العام ولا يجدون الا ما يسدون به رمق عيشهم.

طبعت بدار المجد للطباعة والنشر ت: ٢٢٨٩٩٤